فريق
متميزون
E-BOOK

جون و. كامبل

الشيء

القادم من عالم آخر

ترجمة: وسام محمد عبده

مكتبة فريق (متميزون)

لتحويل الكتب النادرة الى صيغة نصية

قام بالتحويل لهذا الكتاب:

كلمه مهمة:

هذا العمل هو بمثابة خدمة حصرية للمكفوفين، من منطلق حرص الجميع على تقديم ما أمكن من دعم للإنسان الكفيف، الذي يحتاج أكثر من غيره للدعم الاجتماعي والعلمي والتقني بحيث تعينه خدماتنا هذه على ممارسة حياته باستقلالية وراحة، وتعزز لديه الثقة بالنفس والاندماج بالمجتمع بشكل طبيعي.
وبسبب شح الخدمات المتوفرة للمكفوفين حرصنا على توفير خدمات نوعية تساعد الكفيف في المجالات التعليمية العلمية والثقافية وذلك بتسخير ما يتوفر من تقنيات خاصة لتحويل الكتب الي نصوص تكون بين أيديهم بشكل مجاني، ويمكن لبرامج القراءة الخاصة بالمكفوفين قراءتها.

مع تحيات:

فريق (متميزون)

انضم الى الجروب

انضم الى القناة

الشيء

القادم من عالم آخر

رواية مترجمة..

چون و. كامبل

ترجمة: وسام محمد عبده

تنويه..

اخترنا أن نُقدِّم هذا النص بنفس الاسم الذي قدمته به السينما واشتهر به، وهو: «The Thing From Another World» (الشيء القادم من عالم آخر)، بدلًا من عنوانه الأصلي الذي نُشر به لأول مرة عام 1938 في الولايات المتحدة الأمريكية: « Who Goes There?» (مَن هناك؟).

∞ ∞ ∞ ∞ ∞

الفصل الأول

المكان كريه الرائحة.

كان هناك هذا الخليط من الروائح الكريهة، الذي تعرفه فقط أكواخ المعسكر المغمورة في ثلوج «أنتاركتيكا»؛ خليط من رائحة العرق البشري، ورائحة زيت السمك الثقيل المنبعث من دهن الفقمة المذابة. تهيمن رائحة نتانة تنبعث من الفراء المشبع بالعرق والثلج. في الهواء تسبح الرائحة الحادة المنبعثة من دهون الطهو المحترقة، ورائحة الحيوانات غير المريحة المنبعثة من الكلاب، وقد خففهما الزمن.

الروائح العالقة لزيوت الماكينات، تتناقض بحدة مع الزناخة التي تفوح من الملابس والجلود. وبطريقة ما، برغم كل الروائح الكريهة التي تنبعث من البشر وكلابهم والماكينات وأعمال الطهي، ظهرت رائحة سيئة أخرى. رائحة غريبة لافتة، تتأرجح بين الروائح المنبعثة من المصانع وتلك المنبعثة من الحياة؛ لقد كانت رائحة حيَّة. ولكنها تنبعث من هذا «الشيء» الذي يرقد مقيدًا بالأحبال والأغطية البلاستيكية فوق الطاولة، يقطر ببطء ورتابة فوق الألواح الثقيلة، يرقد رطبًا وضئيلًا تحت الضوء الكهربي المباشر.

راح «بلير»، عالم البيولوجي الأصلع الرأس في البعثة، يتفحص بعصبية الأغطية، كاشفًا الثلج الداكن تحتها، ثم يعود فيسحب الغطاء مرة أخرى مكانه. تشبه حركته تلك حركة طائر صغير يكبت حماسه، وتجعل ظلاله المتراقصة تبدو كأن هناك هالة مرسومة حول رأسه العاري إلا من شعر رمادي متناثر على جانبيه.

حرك القائد «جاري» ساقيه الواهنتين داخل ثيابه الداخلية بلا مبالاة، وخطا نحو الطاولة. دارت عيناه ببطء في حشد الرجال المتحلق في بناية الإدارة. استقام جسده الطويل القوي أخيرًا، وأومأ برأسه قائلًا:

- سبعة وثلاثون. الكل حاضرون.

كان صوته منخفضًا، لكنه يحمل نبرة السلطة الواضحة لشخص قائد بطبيعته، كما هو قائد بلقبه.

- أنتم تعرفون الخط العام للقصة خلف ذلك الاكتشاف للبعثة القطبية الثانية. لقد تشاورت مع نائبيَّ في القيادة «ماكريدي» و«نوريس»، وكذلك مع «بلير» ودكتور «كوبر». ثمة خلاف في الرأي، ولأن الموضوع يتعلق بكامل المجموعة، فيجب أن يصبح موضوع البعثة كلها. سأطلب من «ماكريدي» أن يعطيكم تفاصيل القصة، لأن كلًا منكم كان منشغلًا في عمله، ليعرف جهود الآخرين. «ماكريدي»؟

تحرك «ماكريدي» من الخلفية الزرقاء الدخانيَّة، كأنه شخصية من أسطورة منسيَّة ما، تمثال برونزي بُعثت فيه الحياة فراح يمشي. بطول ستة أقدام وأربع بوصات وقف إلى جوار الطاولة. استقام وألقى نظرة متفحصة إلى أعلى ليتأكد من موضعه

تحت دعامات السقف المنخفضة. كان لا يزال مرتديًّا معطفه البرتقالي المضاد للريح، فأصبح لا يمكن لأحد أن يخطئ بشأن جسده الضخم.

حتى هنا، تحت أربعة أقدام من نفايات «أنتاركتيكا» التي حملتها تيارات الرياح العاصفة وألقت بها فوق السقف، وبرد القارة المتجمدة المتساقط، كان يعطي معنى لشدة الرجل. برونزي اللون، ولحيته حمراء برونزية، وشعره الكثيف له ذات اللون. استرخت يداه النحيلتان المعقدتان البرونزيتان، وارتاحتا فوق سطح الطاولة. حتى عيناه الزرقاوان العميقتان اعتلاهما حاجبان كثيفان برونزيان.

ظهرت علامات مقاومة العمر على ملامحه القاسية والثقيلة، عندما بدأ كلامه المعدني، بتلك النبرات الرخيمة لصوته الثقيل:

- «نوريس» و«بلير» وافَقا على أمر واحد؛ هذا الحيوان الذي وجدناه ليس من أصل أرضي. «نوريس» يخشى أن يكون هناك خطر في ذلك، و«بلير» لا يرى ذلك. ولكني سوف أعود بكم إلى كيف ولماذا وجدناه. إلى كل ما كان معروفًا قبل أن نجيء إلى هنا، حيث كان يبدو أن هذه النقطة تقع تمامًا فوق القطب المغناطيسي الجنوبي للأرض. فإبرة البوصلة تشير مباشرة إلى هنا، كما نعرف جميعًا. ولكن الأجهزة المعقدة للفيزيائيين، تلك الأجهزة المصممة خصيصًا لبعثتنا ولدراستها حول القطب المغناطيسي، اكتشفت تأثير ثانوي، تأثير ثانوي مغناطيسي أقل قوة على مسافة ثمانين ميلًا جنوبي غرب موقعنا.

البعثة المغناطيسية الثانية ذهبت إلى هناك للتحقق. لا داعي للتفاصيل، لقد وجدناه. لم يكن نيزك عملاق، ولا جبل المغناطيس الذي توقعه «نوريس». كان اللُّب حديديًّا بالتأكيد، فالحديد خاصة، وحتى أنواع معينة من الصلب، مغناطيسية. من المؤشرات السطحية، عرفنا أن القطب الثانوي الذي وجدناه كان صغيرًا. صغيرًا لدرجة تجعل من التأثير المغناطيسي الذي ينتج عنه غير مقبول. لا يوجد أي مادة مغناطيسية معروفة يمكن أن تصنع مثل هذا التأثير. أظهر المسح الصوتي عبر الجليد أنه على عمق مئة قدم من سطح الجليد.

أظن أنكم تعرفون بالضرورة شكل المكان: هناك هضبة متسعة، تمتد نحو مئة وخمسين ميلًا إلى الجنوب من المحطة الثانوية. قال «فان وال» إنه لم يملك الوقت ولا الوقود حتى يطير إلى هناك، ولكنها تمتد باستواءٍ نحو الجنوب. هناك، حيث كان هذا «الشيء» مدفونًا. كان هناك قمة جبل مغمور بالثلوج، جبل كجدار جرانيتي قوي لا يتزعزع يكبح الجليد الزاحف من الجنوب.

وعلى مسافة أربع مئة ميل نحو الجنوب، هناك الهضبة القطبية الجنوبية. لقد سألتموني في عدة مرات: «لماذا يصبح الجو أدفأ عندما تهب الرياح؟»، وأغلبكم يعرف. كعالِم أرصاد جوية، أعطيكم كلمتي بأنه لا رياح يمكن أن تهب عند درجة سبعين تحت الصفر، ولا رياح تزيد سرعتها على خمسة أميال يمكن أن تهب عند خمسين درجة تحت الصفر، دون أن تتسبب في الإحساس بالدفء بسبب الاحتكاك مع الأرض والجليد والثلوج والهواء نفسه.

لقد عسكرنا هناك على حافة قمة الجبل المغمورة بالثلوج نحو اثني عشر يومًا. لقد نصبنا معسكرنا في الثلوج الزرقاء التي تشكل السطح، وفقدنا معظمه. ولكنه، ولمدة اثني عشر يومًا متتابعًا، ظلت الرياح تهب بسرعة خمسة وأربعين ميلًا في الساعة. لقد كانت تزيد سرعتها لتبلغ ثمانيَ وأربعين مرةً، وتنخفض لسرعة واحد وأربعين مرةً أخرى. درجة الحرارة كانت ثلاثًا وستين درجة تحت الصفر. وترتفع إلى ستين درجة تحت الصفر وتنخفض إلى ثمانٍ وستين درجة تحت الصفر. لقد كان الأمر من وجهة نظر علم الأرصاد الجوية، مستحيلًا، وظل غير مفهوم اثني عشر يومًا ولياليها.

في مكان ما في الجنوب، انحدر الهواء فوق الهضبة القطبية الجنوبية المتجمد مسافة ثمانية عشر ألف قدم نحو الجبل، فوق الثلوج، متجهًا نحو الشمال. لا بد أن هناك سلسلة من المضايق الجبلية التي توجه الرياح نحو الشمال، لتهب نحو أربع مئة ميل، ثم تضرب الهضبة العارية حيث وجدنا القطب الثاني، ثم تسير نحو ثلاث مئة وخمسين ميلًا أخرى حتى تبلغ المحيط القطبي.

كان هنا منذ تجمدت «أنتاركتيكا» منذ عشرين مليون سنة. لم يكن هناك قط ذوبان للثلوج. فمنذ عشرين مليون سنة، بدأت «أنتاركتيكا» في التجمد. لقد بحثنا، وفكرنا، وبنينا افتراضات. ما نعتقد أنه قد حدث كان كالتالي: شيءٌ ما أتى من الفضاء، مركبة. لقد شاهدناها في الثلج الأزرق، تبدو كأنها غواصة دون البرج المخروطي أو المجاديف، بطول مئتين وثمانية أقدام وعرض خمسة وأربعين قدمًا عند أقصى اتساع لها.

أليس كذلك يا «فان وال»؟ الفضاء؟ بلى، ولكني سوف أشرح الأمر أفضل لاحقًا.

خفت صوت «ماكريدي» الثابت.

- لقد أتوا من الفضاء، تدفعهم وتقودهم قوى لم يكتشفها الإنسان قط، وبصورة ما، شيء ما، جرى على نحو خطأ؛ فاشتبكت مع الحقل المغناطيسي للأرض، فجاءت إلى الجنوب هنا، ربما دون تحكم، في اتجاه القطب المغناطيسي. إنه مكان قاسٍ هنا، ولكنه عندما كانت «أنتاركتيكا» تتجمد، كان هذا المكان أقسى آلاف المرات؛ كانت هناك عواصف ثلجية، وربما تيارات، والثلج الجديد يتساقط مجمِّدًا القارة. الدوامة كانت بالتأكيد سيئة، والرياح تلقي بالغطاء الصلب الأبيض على حافة الجبل المغمور بالجليد الآن.

ضربت السفينة القمة الجرانيتية للجبل وتحطمت عليها. لم يُقتل جميع الركاب على متنها، ولكن السفينة تضررت وعلقت آلية القيادة فيها. لقد تداخلت مع حقل الأرض كما يظن «نوريس». لا يمكن لأي شيء صنعه كائن ذكي أن يتداخل مع قوى الطبيعة العملاقة والمميتة للكوكب وينجو. أحد الركاب خرج منها. الرياح التي شهدناها هناك لا تقل سرعتها عن أحد وأربعين ميلًا، والحرارة لا تزيد أبدًا على ستين درجة تحت الصفر. لذلك، لا بد أن الرياح حينئذٍ كانت قوية، وهناك تيار يضرب السطح الثلجي الصلب. تاه الراكب، هذا «الشيء»، تمامًا بعد عشرة خطوات.

توقف للحظة فأفسح الصوت العميق والرتيب الطريق لصوت هزيز الرياح فوق رؤوسهم، ولصوت القرقرة الخبيثة في أنابيب موقد المطبخ.

كان تيار الرياح يهب فوق رؤوسهم. وفي التو راحت الثلوج التي حملتها الرياح العاوية تتساقط برتابة فوق سطح المعسكر المغمور. لو خطا أي شخص خارج الأنفاق التي تربط أبنية المعسكر ببعض تحت الأرض، فسوف يضيع على بعد عشر خطوات. وهناك في الخارج، ارتفع هوائي الراديو الأسود الرفيع لنحو ثلاث مئة قدم في الهواء، وعند قمته كانت هناك السماء الليلية الصافية. السماء ذات الرياح الرقيقة المنتحبة تتسارع باطراد من جانب إلى الجانب الآخر تحت عباءة الشفق المتجعدة المنسدلة. وهناك، جهة الشمال، اشتعل الأفق بألوان الشفق الليلي العابثة الغضبى. كان هذا هو الربيع على ارتفاع ثلاث مئة متر فوق «أنتاركتيكا».

وفوق السطح، كان يقبع الموت الأبيض. موت يبدأ ببرودة تخدر الأنامل، قبل أن تمتص الرياح الحرارة من أي شيء دافئ. البرودة، والضباب الأبيض لتيار الرياح اللا متناهي الأبدي، والثلج المتساقط الذي يخفي كل شيء.

جفل «كينر»، الطباخ الصغير الحجم الذي يحمل ندبة على وجهه. فمنذ خمسة أيام خرج إلى السطح ليذهب إلى مخزن اللحوم المجمدة. وصل هناك، وعندما شرع في الرجوع، قذفته الرياح نحو الجنوب. وفي عشرين ثانية، أصابه بالعمى، هذا الموت الأبيض البارد الذي يجري فوق الأرض. ظل يتعثر في دوائر. ومر نصف ساعة، قبل أن يستطيع الرجال المربوطون بالحبال من الأسفل أن يجدوه في الظلمة العاتمة. من اليسير أن يضيع إنسان، أو شيء، في عشر خطوات.

- ولعل تيارات الرياح كانت أعنف مما نعرف.

أعاد صوت «ماكريدي» عقل «كينر» للحظة. أعاده إلى دفء ورطوبة مبنى الإدارة المرحب.

- كذلك لم يكن الراكب مستعدًّا، كما يبدو. لقد تجمد على بعد عشرة أقدام من السفينة. لقد حفرنا لنجد السفينة، وبالمصادفة عُثر في نفقنا على الحيوان المتجمد. ضرب فأس «باركلي» جمجمته. وعندما شاهدنا ما هذا، عاد «باركلي» إلى الجرَّار، وبدأ في إشعال النار، وعندما تَكَوَّن ضغط بخار، قام على الفور بإرسال نداء إلى «بلير» ودكتور «كوبر». كان «باركلي» نفسه قد أصبح عليلًا، وظل عليلًا لنحو ثلاثة أيام في الحقيقة.

وعندما حضر «بلير» و«كوبر»، قمنا باستخراج الحيوان داخل كتلة الجليد التي تحتويه، كما ترون. ودثرناه وحملناه فوق الجرَّار لجلبه إلى هنا. كنا نريد دخول السفينة، ولما بلغنا جانبها، وجدنا أن المعدن مجهول لا نعرفه. لم تمسه أدواتنا المصنوعة من «البريليوم» والبرونز غير المغناطيسية. كان لدى «باركلي» بعض الأدوات المصنوعة من الصلب في الجرَّار، ولكنها أيضًا لم تخدشه. قمنا ببعض التجارب المعقولة، حتى إننا قد حاولنا استخدام الحامض من البطاريات دون نتيجة.

لابد أن لديهم عملية حث لخمول المعدن تجعل الماغنسيوم يقاوم الحامض على هذا النحو، ولابد أن خمسة وتسعين بالمئة من هذه السبيكة من الماغنسيوم. ولكنا لا نملك طريقة لتخمين هذا، ولذلك عندما لمحنا فرجة مفتوحة في الباب الموصد بالكاد، قمنا بالقطع حوله. كان هناك جليد صاف وقاس داخل القفل، ولم نستطع أن نبلغه.

وعبر شرخ دقيق، استطعنا أن ننظر إلى الداخل، فرأينا فقط المعدن والأدوات هناك. لذلك، قررنا أن نفكك الجليد باستخدام قنبلة. كان بحوزتنا قنابل «ديكانيت» و«ثيرمايت»([1])؛ «الثيرمايت» مذيب للجليد، و«الديكانيت» يمكن أن يحطم أشياء ثمينة، بينما حرارة «الثيرمايت» سوف تذيب فقط الجليد. وضعتُ أنا ودكتور «كوبر» و«نوريس» قنبلة «ثيرمايت» بوزن خمسة وعشرين رطل، ووصَّلناها بسلك، وأخذنا الوصلة فوق النفق إلى السطح، حيث «بلير» جعل الجرَّار البخاري منتظرًا. ومن على بعد مئة ذراع، من الناحية الأخرى من الجدار الجرانيتي، قمنا بتفجير قنبلة «الثيرمايت».

اشتعل معدن السفينة الماغنسيوم. تأجج لهيب القنبلة ثم انطفأ، ثم عاد للاشتعال من جديد. جرينا نحو الجرَّار، بينما كان الاشتعال يزيد. ومن حيث كنا، كان بمقدورنا أن نرى كامل الحقل الجليدي مضيئًا من أسفل بضوء لا يطاق، كان ظل السفينة عظيمًا، مخروطًا داكنًا مُسجَّى باتجاه الشمال، حيث الشفق يوشك أن يختفي. وللحظة ممتدة، كان بمقدورنا أن نرى ثلاثة ظلال، قد يكونوا ركابًا مجمدين هناك. ثم انهار الجليد في مواجهة السفينة.

ولهذا قلت لكم عن المكان. الرياح القادمة من القطب كانت وراءنا. شق البخار ولهيب الهيدروجين طريقهما في الضباب الجليدي الأبيض، اكتسحت الحرارة الملتهبة تحت الجليد هناك الطريق نحو المحيط القطبي الجنوبي قبل أن تمسنا، وإلا ما كان بمقدورنا أن نعود، حتى مع الملاذ الذي شكلته تلك الحافة الجرانيتية التي منعت الضوء.

بطريقة ما، في هذا الجحيم المستعر، كان يمكننا أن نرى أشياء محدودبة عظيمة، كتل سوداء متوهجة، مع ذلك. تساقط الكل في اللهيب المجنون للماغنسيوم لوقتٍ ما. هذه الأشياء لا بد أنها كانت المحركات، نحن نعرف. ضاعت الأسرار في الجحيم المستعر، الأسرار التي يمكن أن تمنح الإنسان الكواكب. الأشياء الغامضة القادرة على رفع هذه السفينة وجعلها تحلق، والتي غرقت في قوى حقل الأرض المغناطيسي.

لقد شاهدت فم «نوريس» يتحرك، ثم يصمت. لم يكن بمقدوري أن أسمعه. عازل، أو شيء ما، منع سماعه. تفكك وانهار حقل الأرض الذي غرقوا فيه كاملًا منذ عشرين مليون سنة. كان الشفق في السماء ينسحب نحو الأسفل، وكامل الهضبة كان يسبح في نار باردة تحجب الرؤية. أصبح فأس الثلج في يدي أحمر وساخن، وأصدر فحيحًا عندما لامس الثلج. احترقت فوقي الأزرار المعدنية في ملابسي. وصدرت

ومضة زرقاء كهربية من وراء جدار الجرانيت. ثم انهارت جدران الثلوج فوقه، وفي لحظة، انضغط الثلج بين المعدن.

كنا قد فقدنا البصر، ورحنا نتلمس طريقنا في الظلام لساعات، بينما تسترجع أعيننا بصرها. وجدنا كل ملف كهربي في دائرة ميل قد انصهر وانتهى؛ المولد وكل جهاز راديو، السماعات ومكبرات الصوت. لو لم يكن معنا الجرَّار البخاري، لما كنا قد وصلنا إلى المعسكر الثانوي. وحلق «فان وال» من «بيج ماجنت» عند طلوع الشمس، كما تعرفون. وحضرنا إلى «البيت» بأسرع ما يكون. ذلك هو تاريخ.. هذا...

وأومأ «ماكريدي» بلحيته البرونزية نحو «الشيء» القابع فوق الطاولة.

∞ ∞ ∞ ∞ ∞

الفصل الثاني

راح «بلير» يحرك أصابعه العظمية الصغيرة بصعوبة، يمدها ثم يقبضها تحت الضوء القاسي. وبدا النمش البني القليل على مفاصله منتفضًا كلما توترت أوتار أصابعه. أزاح جانبًا الغطاء، ونظر بنفاد صبر إلى الثلج الداكن الذي يحتوي «الشيء» داخله.

شد «ماكريدي» قامته الضخمة على نحو ما. كان قد قاد الجرَّار البخاري، المزعج دائم الاهتزاز، نحو أربعين ميلًا هذا اليوم، سائرًا نحو «بيج ماجنت» هنا. حتى في هدوئه سوف يكون عرضة للضغط بسبب القلق من الاختلاط ثانية بالبشر. لقد كان هناك في «المعسكر الثانوي»، وحيدًا وهادئًا، حيث وحدها تعوي الرياح المتوحشة المنحدرة من القطب. تلك الرياح المتوحشة تأتيه في منامه، رياح عاصفة ووجه الوحش الشرير الذي لا يمكن وصفه، شاخصًا إلى أعلى، كما شاهده للمرة الأولى عبر الثلج الأزرق الصاف، عندما رشق فأس الثلج البرونزي في جمجمة «الشيء».

عاد عالِم الأرصاد العملاق للكلام ثانية.

- المشكلة هكذا: «بلير» يرغب في فحص «الشيء». يذيب الجليد عنه، ويصنع شرائح مجهرية من أنسجته وهكذا. و«نوريس» يظن أن هذا الأمر غير آمن على العكس من «بلير». دكتور «كوبر» يتفق مع «بلير» على نحو كبير. و«نوريس» طبيب، بالطبع ليس عالِم أحياء. لكنه لديه نقطة أظن أنه من الواجب أن نسمعها جميعًا. «بلير» وصف أشكال الحياة المجهرية التي وجدها علماء الأحياء تعيش، حتى في الصقيع وفي أماكن أخرى غير مضيافة. تتجمد كل شتاء، وتذوب كل صيف، ولمدة ثلاثة شهور تظل على قيد الحياة.

النقطة التي يشير إليها «نوريس»: أنها تذوب ثم تعيش ثانية. من المؤكد أن هناك حياة مجهرية بصحبة هذا المخلوق. أنها مع كل كائن حي نعرفه. ويخشى «نوريس» أنه يمكن أن نحرر طاعونًا، بتحرير بعض جراثيم الأمراض غير المعروفة على الأرض؛ إذا قمنا بإذابة الكائنات الحية المجهرية التي تجمدت منذ نحو عشرين مليون سنة.

يقر «بلير» بأن مثل هذه الكائنات الحية المجهرية يمكن أن تستعيد قوة الحياة، فهذه الكائنات عديمة الأعضاء مثل الكائنات وحيدة الخلية يمكن أن تعود للحياة لفترات غير معروفة، عندما تتعرض للتجميد بشدة. الوحش نفسه ميت مثل حيوانات «الماموث» التي وجدوها في «سيبيريا». الكائنات الحيَّة الراقية لا يمكنها أن تقوم بهذه العملية.

ولكن الكائنات الحية المجهرية تستطيع. «نوريس» يتوقع أننا يمكن أن نتسبب في إطلاق أمراض لم تعرفها البشرية من قبل، ولا نملك أية دفاعات ضدها.

كان رد «بلير» بأن هذا ممكنًا لو أن هناك جراثيم ما زالت حية، ولكن «نوريس» لديه حجة مضادة، بأنها غير منيعة بالمرة بالنسبة للإنسان، فكيمياء حياتنا يُحتمل...

- يُحتمل!

ارتفعت رأس عالِم الأحياء بسرعة كأنها حركة طائر، واضطربت هالة الشعر الفضي حول رأسه الأصلع من الغضب، وأتبع قائلًا:

- هه، أحدهم يرى...

أقر له «ماكريدي» قائلًا:

- أعرف.

ثم استكمل كلامه:

- «الشيء» ليس أرضي. ولا يبدو أنه يمكن أن يكون له كيمياء حياة مثلنا بما يكفي لأن تكون العدوى عن بعد ممكنة. أود أن أقول إنه ليس هناك خطر.

نظر «ماكريدي» ناحية دكتور «كوبر». هز الطبيب رأسه ببطء:

- لا شيء بالمرة.

مؤكدًا بثقة:

- الإنسان لا يمكن أن يصاب بالعدوى من الجراثيم التي تعيش في بعض أقربائه القريبين نوعًا مثل الثعابين، وهم، أؤكد لكم...

وانقلب وجهه الحليق النظيف على نحو صعب، وأتبع:

- قريبون منَّا جدًّا.

تحرك «نوريس» بغضب. كان يبدو قصيرًا بعض الشيء وسط هذا الحشد من الرجال الضخام، بطوله البالغ خمسة أقدام وثماني بوصات، بنيته العريضة القوية تجعله يبدو أقصر طولًا. شعره الأسود مجعد وخشن، يبدو مثل الأسلاك الحديدية القصيرة، أما عيناه فكانتا رماديتين مثل لون الصلب المكسور. وإذا كان «ماكريدي» رجل البرونز، فإن «نوريس» رجل الصلب؛ حركاته، وأفكاره، وكل سماته، لها النبضات السريعة القاسية نفسها لنابض من الصلب. أعصابه حديدية، يتصرف بسرعة وقوة، ويهدأ سريعًا.

قرر أن دوره قد جاء الآن كي ينتقد هذا الدفاع، مستخدمًا شلال من الكلمات المميزة المقتضبة والسريعة.

- تبًّا لاختلاف الكيمياء. هذا «الشيء» قد يكون ميتًا، بحق الله، أو لا يكون كذلك، ولكني لا أحبه. بئسًا لك «بلير»، دعهم يروا بشاعة ما تتلاعب به هناك. دعهم يروا ذلك «الشيء» الكريه، ثم يقررون لأنفسهم هل يريدون أن يذاب في هذا المعسكر.

الذوبان، بالمناسبة، سوف يذاب في واحد من الأكواخ الليلة، لو أنهم أذابوه. شخص ما... مَن الحارس الليلة؟ أهو «كونانت»! الأشعة الكونية الليلة! حسنًا، سوف تمكث بصحبة مومياء عمرها عشرون مليون سنة. اكشفه يا «بلير». بحقك، كيف يمكن لهم أن يعرفوا ما يشترون إذا لم يروه؟ ربما لديه كيمياء حياة مختلفة. أنا لا أبالي بما

لديه أيضًا، ولكني أعرف أن لديه شيئًا ما لا أرغبه. لو أنك تستطيع أن تحكم بالنظر إلى وجهه، أنه ليس بشريًّا لذلك لن تستطيع أن تقوم بذلك، كم كان منزعجًا عندما تجمد. منزعج، مجرد تقريب للطريقة التي شعر بها بالجنون والهوس والهُتْر. لا أحد يمس الموضوع.

كيف بحق الجحيم يمكن لهؤلاء الطيور أن يعرفوا ما يصوتوا عليه؟ أنهم لم يروا الأعين الحمراء الثلاث والشعر الأزرق الذي يشبه الديدان الزاحفة؟ زاحفة، بحقكم، إنهم يزحفون الآن في الجليد.

لم تُخلق لشيءٍ أرضيٍّ مثلُ هذه الملامح، التي لا توصف من الغضب المدمر الذي يظهر على وجه هذا «الشيء» عندما نظر حوله في مهلكته المتجمدة منذ عشرين مليون عام. هل جُن؟ لقد جُن بوضوح، جنونًا مستعرًا!

بئس الأمر. إنني أرى أحلامًا مزعجة منذ أن نظرت إلى تلك الأعين الثلاث الحمراء. كوابيس. أحلم أن هذا «الشيء» قد ذاب ودبت فيه الحياة، فهو لم يكن ميتًا، ولا حتى غير واعٍ كليةً طوال هذه الأعوام العشرين مليونًا، ولكنه فقط يقبع منتظرًا. أنتم أيضًا سوف تحلمون، بينما هذا «الشيء» الملعون، الذي لا يمت بصلة إلى الأرض، يقطر ويقطر في الدار الكونية ليلًا.

واستدار «نوريس» نحو فني الأشعة الكونية وأتبع:

- و«كونانت»، لن تحظى بمتعة الجلوس طوال الليل في سكينة، والرياح تنتحب فوق، وهذا «الشيء» يقطر.

توقف للحظة ثم تلفت حوله.

- أعرف. هذا ليس علمًا. ولكن هذا هو «علم النفس». سوف ترون الكوابيس لسنين آتية. كل ليلة منذ أن رأيت هذا «الشيء» وأنا أرى الكوابيس. ولهذا أنا أكرهه، بالطبع، ولا أريده بالقرب. أعيدوه ثانية من حيث أتى ودعوه يتجمد عشرين مليون عامًا أخرى. لدي بعض الكوابيس المفزعة، حيث لم يخلق مثلنا، كما هو واضح، ولكنه كان نوعًا آخر من اللحم الذي يستطيع أن يتحكم فيه. لقد كان يمكنه أن يغير شكله، ويبدو كأنه إنسان، وينتظر ليقتل ويأكل...

أعرف أن هذه ليست بحجة منطقية. أعرف أنها ليست كذلك. ولكن هذا «الشيء» لا يخضع لمنطق الأرض بأي حال.

ربما كان له كيمياء جسدية لكائن فضائي، وربما طفيلياته لها كيمياء جسد مختلفة. ربما لا تصمد الجرثومة. ولكن ماذا عن الفيروس؟ يا «بلير» ويا «كوبر»، أهي مجرد جزيء إنزيمي، كما تقولان. لا يحتاج إلى أي شيء إلا بروتين من أي جسم حتى يعمل عليه؟

وكيف يمكن أن تتيقنا من أن ملايين التنوعات من أشكال الحياة المجهرية، كلها، غير ضارة. ماذا عن أمراض مثل «داء الكلب» الذي يهاجم الكائنات التي يحتوي دمها على ديدان، أيًّا كانت كيمياء جسده. و«حمى الببغاوات»؟ هل لك جسم مثل

الببغاء يا «بلير»؟ وإذا كنتم تريدون، هناك التعفن والغرغرينا والنخر؟ إنها لا تأبه لكيمياء الجسم!

نظر «بلير» إلى أعلى بما يكفي لكي يلقى عيني «نوريس» الرماديتين الغاضبتين للحظة.

- حتى الآن ما قلته عن «الشيء» كان ضربًا من الأحلام. سأذهب معك إلى حدٍّ أن أعترف بما تظن.

ولبرهة، بدت على وجه الرجل الضئيل، ابتسامة شيطانية خبيثة.

- لدى البعض أيضًا، فالأحلام معدية. لا شك أنها مرضٌ مُعدٍ جدًّا.

بقدر الأشياء الأخرى التي ذكرتها، لديك فكرة سيئة عن الفيروسات. في المقام الأول، لا يرى أحدٌ أن نظرية «الجزيء الإنزيمي» وحدها تفسر الفيروسات. وثانيًا، عندما تلتقط «فسيفساء التبغ» أو «صدأ القمح»، دعني أعرف. نبات القمح أقرب لكيمياء جسدك من هذا الكائن الآتي من عالم آخر.

و«داء الكلب» خاصتك محدود، محدود جدًّا. لا يمكنك أن تعطيه أو تأخذه من نبات القمح أو من سمكة، والتي انحدرت جانبيًّا من سلفٍ مشترك لك. أليس كذلك يا «نوريس»؟

وأومأ «بلير» بلطف نحو الكتلة المغطاة المسجاة فوق الطاولة.

- حسنًا. أذِبِ «الشيء» التعس في حوض من الفورمالين إذا كنت مضطرًّا. لقد اقترحت ذلك...

وقلت هناك إنه لن يكون هناك أي معنى لذلك. لا يمكنك التنازل. لماذا جئت أنت والقائد «جاري» إلى هنا لدارسة المغناطيسية؟ لماذا لم تظل قابعًا في منزلك؟ هناك قوى مغناطيسية كافية في نيويورك. لن يمكنني أن أدرس حياة هذا «الشيء» بمجرد فحص عينة مغمورة في الفورمالين أكثر منك إذا تمكنت من جمع المعلومات التي تريدها هناك في نيويورك. وإذا تعاملت مع هذا «الشيء»، فإنه سيكون حدث لن يتكرر في أي وقت آتٍ. لا بد أن العِرق الذي انحدر منه قد قضي خلال تلك العشرين مليون عامًا الذي كان متجمدًا فيها، ولذلك حتى لو أتى من المريخ، فإننا لن نجده هناك. والسفينة قد انتهت. هناك طريقة واحدة لعمل ذلك، وهي أفضل طريقة ممكنة؛ أن يتم إذابته ببطءٍ، وبعناية، وليس في الفورمالين.

تقدم القائد «جاري» ثانية، وانسحب «نوريس» وهو يتمتم في غضب:

- أظن أن «بلير» على صواب أيها السادة.. ماذا تقولون؟

قال «كونانت»:

- إنه يبدو لنا على صواب، على ما أظن، فقط يجب أن يقف يراقبه أثناء الذوبان.

ابتسَمَ بأسى، وأعاد خصلة نافرة من شعره الأحمر الداكن فوق جبهته:

- فكرة جيدة في الحقيقة إذا جلس بصحبة الجثة الصغيرة المبهجة.

ابتسم «جاري» ابتسامة خفيفة. وانسالت ضحكة مكتومة تشي بالموافقة بين المجموعة.

- أنا مضطر أن أظن أن أي شبح قد هلك جوعًا إذا علق هنا طوال هذه الفترة يا «كونانت».

ثم أردف مقترحًا:

- وأنت، يبدو عليك أنك قادر على العناية به. «كونانت»، الرجل الحديدي، يجب أن يكون قادرًا على إخراج أي من اللاعبين المنافسين، أليس كذلك؟

هز «كونانت» نفسه على نحو قلق، وقال:

- أنا لا أبالي بالأشباح. دعنا نرَ هذا «الشيء». أنا...

قام «بلير» بحل الحبال بحماسة، وبشدة واحدة كشف «الشيء». كان الثلج قد ذاب على نحو ما بسبب حرارة الغرفة، ولكنه كان صافيًا وأزرق كزجاج مصقول سميك. وبدا رطبًا وناعمًا تحت الضوء القاس للكشاف غير المحجوب فوقه.

خلت الغرفة بسرعة. والكائن مسجى، وجهه إلى أعلى، هناك فوق الألواح الناعمة للطاولة، ونصل فأس الثلج البرونزي المكسور لا يزال مدفونًا في جمجمته. هناك ثلاث أعين مجنونة، مليئة بالكراهية، تضرم بنيران حية، تبرق كأنها دم مسفوح طازج، فوق وجهه محاطة بعشٍ زائف كريه من الديدان الزرقاء، ديدان تتحرك حيث كان يجب أن ينمو الشعر.

«فان وال»، الطيار ذو الأعصاب الجليدية، الذي يبلغ ستة أقدام ويزن نحو مئتي رطل، أصدر شهقة مكتومة، ثم خرج يسرع ويتعثر من الرواق. نصف الحاضرين اندفعوا نحو الأبواب، أما الآخرون فقد ابتعدوا عن الطاولة.

وقف «ماكريدي» عند نهاية الطاولة يرقبهم، مثبتًا جسمه الضخم فوق ساقيه القويتين. بينما وقف «نوريس» عند نهاية الطاولة المقابلة مصوبًا إلى «الشيء» نظرة تتأجج كراهية. وفي خارج الباب، كان «جاري» يتكلم إلى ستة رجال معًا.

أخذ «بلير» مطرقة. وبدا الطمي الهش تحت المخلب الصلب لـ«الشيء» كأنما قد تقشر منه على مدار عشرين ألف ألف سنة.

∞ ∞ ∞ ∞ ∞

الفصل الثالث

- أعرف أن «الشيء» لا يعجبك يا «كونانت»، ولكنه بدأ في الذوبان الآن. لقد قلت دعوه على حاله حتى نعود للعالم المتحضر. حسنًا، أعترف أن حجتك بأننا نستطيع أن نقوم بعمل مكتمل وأفضل هناك، ليلقى أذانًا. ولكن، كيف لنا أن نأخذ هذا «الشيء» عبر الخط الجوي؟ علينا أن ننقله عبر منطقة معتدلة، ثم عبر منطقة استوائية، ثم عبر نصف المنطقة المعتدلة الأخرى قبل أن نبلغ به نيويورك. أنت لا تريد أن تجلس بصحبته ليلة واحدة، ولكنك تقترح بدلًا من ذلك أن أعلق جثة هذا «الشيء» في الثلاجة مع اللحم!

وبدا على «بلير» السخرية الحذرة، بينما أومأ برأسه الأصلع منتصرًا.

كفى «كينر»، الطاهي الممتلئ صاحب الوجه الذي يحمل ندبة، «كونانت» عناء الإجابة.

- صه... اسمع أيها السيد. ضع هذا «الشيء» في الثلاجة مع اللحم، وبحق كل الآلهة التي وجدت أبدًا، سأضعك بداخله كي تبقى في صحبته. أنتم أيها الطيور، تجلبون كل ما يتحرك في هذا المعسكر إلى طاولتي القذرة هنا بالفعل، ويجب عليَّ أن أرضى بهذا. ولكن أن تضع أشياء مثل هذه الجثة في ثلاجة اللحم خاصتي، أو في مخزن اللحوم هنا، فعليك أن تطهو طعامك البائس بنفسك.

قال «بلير» معترضًا:

- ولكن يا «كينر»، هذه هي الطاولة الوحيدة في «بيج ماجنت» الكبيرة بالقدر الذي يسمح بالعمل فوقها، والجميع يعرف هذا بوضوح.

- بلى، وكل شخص يجلب كل شيء هنا؛ «كلارك» يجلب كلابه كل مرة يتشاجرون فيها معًا ويقطب جراحهم فوق الطاولة، «رالسن» يجلب زلاجاته. سحقًا، الشيء الوحيد الذين لم تضعوه فوق هذه الطاولة طائرة «بوينج»، ولو أنكم وجدتم طريقة لتمريرها عبر الأنفاق لفعلتم.

ابتسم القائد «جاري» وغمز إلى «فان وال»، الطيار الضخم. ارتعشت لحية «فان وال» الشقراء وهو يومئ برزانة نحو «كينر» ويقول:

- أنت على صواب يا «كينر». قسم الطيران هو الوحيد الذي يحسن معاملتك.

- لقد صارت طاولتك مزدحمة يا «كينر».

أقر «جاري» بذلك.

- ولكني أخشى أننا جميعًا نجد هذا الطريق أحيانًا. ليس في معسكر «أنتاركتيكا» كثير من الخصوصية.

- خصوصية؟ ما «الخصوصية» بحقك؟ أتعرف، ما الذي جعلني أبكي حقًّا، عندما رأيت «باركلي» يمشي خلال المكان مرددًا: «آخر قطعة خشب بالمعسكر... آخر

قطعة خشب بالمعسكر»، قبل أن يحمل هذه القطعة على جرَّاره لبناء هذا المنزل. سحقًا، أفتقد القمر بضوئه الذي يصنعه عند مروره من الباب أكثر من افتقادي الشمس عندما تغرب. إنها لم تكن آخر قطعة خشب هذه التي كان «باركلي» يمشي ويحملها، ولكنها كانت آخر قطعة من الخصوصية في هذا المكان الموحش.

لاحت ابتسامة على وجه «كونانت» الصلب، عندما عادت طبيعة «كينر» النكدة الأصيلة الدائمة للظهور ثانية. وسرعان ما تلاشت الابتسامة عندما وقعت عيناه السوداوان العميقتان على «الشيء» ذي الأعين الحمراء الذي يستخرجه «بلير» من شرنقته الجليدية. مسدت يده الكبيرة على شعره الطويل البالغ أكتافه وسحبت القفل الملتوي الذي سقط خلف أذنه في حركة عفوية.

- أعرف أن مرصد الأشعة الكونية سوف يصبح ضيقًا جدًّا إذا كنت سأجلس مع هذا «الشيء».

ثم أردف متذمرًا:

- لماذا لا تزيل الثلج عنه، يمكنك أن تفعل ذلك دون تدخل أي أحد. أؤكد لك ذلك. يمكنك أن تعلقه فوق غلاية محطة الطاقة، إنها دافئة بما يكفي. إنها تذيب الدجاج، بل حتى اللحم من جميع جوانبه، في بضع ساعات.

- أعرف.

قال «بلير» ذلك معترضًا، ثم أسقط المطرقة من يده، حتى يتسنى له أن يشيح بأصابعه العظمية المعقدة، بينما كان جسده يضطرب حماسًا، وهو يقول:

- ولكن هذا الأمر من الأهمية بحيث لا يمكن أن نغامر. لم يوجد شيء مثل هذا من قبل، ولن يحدث مجددًا أبدًا. إنها الفرصة الوحيدة المتاحة للإنسان، ويجب أن يتم معالجته بالطريقة الصحيحة تمامًا.

انظر، أتعرف... السمكة التي أمسكناها بالقرب من بحر «روس» تجمدت فور أن أخرجناها إلى سطح المركب، وكيف عادت للحياة بمجرد أن قمنا بإذابتها رويدًا. الكائنات الحية المتدنية لا يقتلها التجميد السريع والإذابة البطيئة. لدينا...

- صه! بحق السماء.. أتقول إن هذا «الشيء» البائس سوف يعود للحياة؟!

هتف «كونانت» بهذه العبارة، ثم أتبعها قائلًا:

- سوف تبعث هذا «الشيء» التعيس، إذن دعني، وسوف يكون هناك العديد من الأشلاء...

- كلا، كلا أيها الأحمق.

وثب «بلير» أمام «كونانت» ليحول بينه وبين اكتشافه الثمين:

- كلا، فقط الكائنات الحية المتدنية، بحقك، دعني أنتهِ. لا يمكنك أن تذيب الحيوانات العليا وتجعلها تحيا. انتظر لحظة الآن، أمسك بهذا! السمكة يمكن أن تعود للحياة بعد

التجميد لأنها شكل متدنٍ جدًا من الحياة حيث الخلايا المفردة لجسدها يمكن أن تتجدد، وهذا وحده يمكنه أن يبعث الحياة. جميع الأشكال الحية العليا عندما تذوب، تكون ميتة. على الرغم أن الخلايا المنفردة تُنعش، فإنها تموت لأنه يجب أن يكون هناك تنظيم وجهد للتعاون على العيش بين الخلايا. هذا التعاون لا يمكن أن يتجدد. هناك نوع محتمل من الحياة في كل كائن حي غير متضرر تجمد بسرعة. ولكن، لا يمكن أن تُبعث الكائنات الحية العليا تحت أي ظرف. الحيوانات العليا معقدة جدًا، ودقيقة جدًا. هذا كائن ذكي، متفوق في تطوره بمقدارنا. وربما أكثر تفوقًا. إنه ميت كما يموت الرجل المتجمد.

- كيف تعرف؟

نطق بذلك «كونانت» الذي راح يركِّب فأس الجليد الذي التقطه قبل لحظات.

وضع القائد «جاري» يده الثقيلة على كتفي «كونانت»، وقال:

- انتظر دقيقة يا «كونانت». أريد الحصول على إجابة مباشرة. لم أكن لأوافق أن يذاب هذا «الشيء» إذا كانت هناك أقل فرصة لعودته للحياة. بالكاد أوافق أنه ليس من المستحب أن يعود حيًّا، ولكني لا أملك فكرة أن هناك فرصة ضئيلة لذلك.

نزع دكتور «كوبر» غليونه من بين شفتيه، ورفع جسده الضخم عن المقعد الذي كان يجلس فوقه، وقال:

- كن محترفًا يا «بلير». إنه ميت. ميت مثل حيوانات «الماموث» التي يُعثر عليها في «سيبيريا». لدينا كل أنواع الإثباتات بأن هذه الكائنات لم تحيَ بعدما تجمدت، ولا حتى الأسماك وأنا أتحدث عمومًا، وليس ثمة أي دليل على أن الحيوانات العليا يمكن أن تفعل ذلك تحت أي ظروف. ما هي ملاحظتك يا «بلير»؟

هز عالِم الأحياء الصغير نفسه، ففرقت خصلة شعر عن رأسه الأصلع وانتثرت غضبًا، وقال بنبرة جريحة:

- النقطة أن الخلايا المفردة يمكن أن تُظهر الحياة إذا ذابت على نحو صحيح، خلايا عضلات الإنسان تظل حية عدة ساعات بعد وفاته، ومجرد أنها حية، وبعض أشياء قليلة أخرى مثل الشعر والأظافر، لا تعطيك عذرًا أن الجثة قد أصبحت «زومبي» أو شيئًا ما. الآن لو أذبت هذا «الشيء» على النحو الصحيح، ربما أمكنني أن أعين إلى أي نوع من العوالم يعود. نحن لا نعرف، ولا يمكننا بأي وسيلة أخرى، إن كان قد جاء من الأرض أم من المريخ أم من الزهرة أم من وراء النجوم، لمجرد أنه لا يبدو بشريًّا، لا يمكنك أن تتهمه بأنه كائن شرير أو ضار أو شيء من هذا القبيل؛ ربما هذا التعبير على وجهه هو المعادل للاستسلام للقدر، الأبيض هو لون الحداد عند الصينيين. لو أن البشر يملكون أعرافًا مختلفة، لماذا لا يمكن لجنس مختلف أن يكون له أنماط مختلفة تمامًا لتعبيرات الوجه؟

ضحك «كونانت» ضحكة خافتة كئيبة، وقال:

- «استسلام سلمي»! إذا كان هذا هو أفضل ما يمكن أن يظهره عند الاستسلام، فيجب أن أكره رؤيته عندما يصيبه الجنون. هذا الوجه لم يصمم كي يظهر السلام. إنه لا يملك أي أفكار فلسفية كالسلام في ملامحه. أعلم أنه بمثابة حيوانك الأليف، ولكن تَعقل عند تعاملك مع هذا الموضوع. هذا «الشيء» نما في حضن الشر، وترعرع وهو يُشوى على قيد الحياة ما يعادل في عالمه الهررة الصغيرة، واستمتع خلال نضجه بأنواع جديدة من التعذيب المروع.

قاطعه «بلير» قائلًا:

- ليس لديك أي حق لتقول ذلك. كيف لك أن تعرف أي شيء عن معنى تعبير الوجه الفطري غير البشري؟ ربما لا يوجد لديه ما يكافئ البشر أيًّا كان. هذا تطور مختلف للطبيعة، مثال آخر على قدرة الطبيعة الرائعة على التكيف. النمو في عالم آخر، قد يكون أقسى، يمنح شكل وملامح أخرى. ولكنه مجرد طفل شرعي آخر للطبيعة مثلك. أنت تظهر هذا الضعف البشري الطفولي المتمثل في كراهية المختلف. ربما في عالمه يصنفك كسمكة مسطحة، مسخ أبيض بعدد غير كافٍ من الأعين وجسد شبيه بالفطر شاحب، ومنتفخ بالغازات. مجرد أن طبيعته مختلفة، لا يمنحك حق أن تصفه بأنه بالضرورة شرير.

- آه.

أطلق «نوريس» زفرة واحدة متفجرة، ثم أتبع قائلًا:

- ربما هذه الأشياء في عوالمها ليست شريرة لمجرد أنها مختلفة. ولكن هذا «الشيء» كذلك! ابن الطبيعة؟ حسنًا، لقد كان جحيم الطبيعة الشرير.

غمغم «كينر»:

- هلا تتوقفون عن التذمر بعضكم من بعض، وتحملون هذا «الشيء» بعيدًا عن طاولتي. وتضعون غطاء فوقه. إنه يبدو غير لائق.

علق «كونانت» متهكمًا:

- أصبح «كينر» طيبًا.

تطلع «كينر» بعينيه نحو الطبيب الضخم، وابتسم ابتسامة جعلت من الندبة التي على وجنته تتصل بهذا الخط الفاصل بين شفتيه، وقال:

- حسنًا، أيها الفتى الكبير، ممَّ كنت تشكو منذ نحو دقيقة؟ يمكننا أن نسجي «الشيء» على مقعد إلى جوارك بالليل، إذا كنت ترغب في ذلك.

قاطعه «كونانت»:

- أنا لا أخشى من وجهه. أنا لا أود أن أبقى متيقظًا إلى جوار جثته تحديدًا، ولكني سوف أفعل ذلك.

اتسعت ابتسامة «كينر»، وقال:

- أها.

وذهب إلى الموقد، ليهز الرماد فيه بقوة، غامرًا قطع الثلج الصلد فيه، بينما شرع «بلير» في العمل من جديد.

∞ ∞ ∞ ∞ ∞

الفصل الرابع

أصدر عدَّاد الأشعة الكونية صوت العد الرتيب.

بدأ «كونانت» وأسقط قلمه.

- تعسًا!

رنا عالِم الفيزياء نحو الركن البعيد، نحو عدَّاد «جايجر» فوق الطاولة بالقرب من الركن. وزحف تحت الطاولة التي يعمل عليها ليسترجع قلمه، ثم عاد للجلوس على عمله من جديد، محاولًا أن يجعل كتابته أكثر يسرًا. كانت الطاولة تميل إلى أن ترتج وتهتز، في نفس الوقت، مع ضوضاء الدقات الصادرة عن عدَّاد «جايجر».

كان الأزيز المكتوم لمصباح الغاز الذي يستخدمه للإضاءة، وخليط أصوات غطيط دزينة رجال ينامون هناك عبر الممر في هذا القسم من المعسكر المسمى «باراديس هاوس»، تمثل الخلفية الصوتية لضوضاء دقات عدَّاد «جايجر» اللا منتظمة، مع حسيس الفحم المتقد في الموقد النحاسي، وصوت قطرات الماء المتساقط من «الشيء» في الركن.

سحب «كونانت» علبة سجائر من جيبه، وفتحها لتبرز منها سيجارة، فقذف بها إلى فمه، لم تعمل القداحة، فراح يفتش بغضب بين الأوراق عن ثقاب، راح يعالج زناد القداحة عدة مرات، ثم رماها يائسًا وقام ليلتقط جمرة ملتهبة من الموقد مستخدمًا ممسك الجمر. عملت القداحة فجأة عندما حاول أن يجربها لدى عودته إلى الطاولة. أصدر عدَّاد «جايجر» سلسلة من الدقات معلنة عن شلال من الأشعة الكونية التي تضربه. أداره «كونانت» ليبطئه، محاولًا التركيز على تفسير البيانات التي جُمعت خلال الأسبوع الماضي؛ «الملخص الأسبوعي».

استسلم وتخلى عن الفضول والعصبية، رفع مصباح الغاز من فوق الطاولة، وحمله نحو الطاولة التي في الركن. ثم عاد إلى الموقد، والتقط ممسك الجمر. كان الوحش مستمرًّا في الذوبان منذ نحو ثمانية عشر ساعة الآن. وخزه بحذر غير واعٍ، كان اللحم لم يعد صلبًا كغطاء الدرع، ولكنه بدا كأنه نسيج مطاطي أزرق ورطبٍ، يلمع تحت قطرات المياه التي تشبه الجواهر، في الوهج المنبعث من مصباح الغاز. راودت «كونانت» رغبة غير مفهومة أن يصب الكيروسين من المصباح فوق هذا «الشيء» في صندوقه، ثم يلقي بالسيجارة فوقه. الأعين الثلاثة تتطلع نحوه، بينما تعكس مُقل الأعين الياقوتية أشعة ضوء دخاني غامض. أدرك بغموض أنه يحدق في هذه لأعين لفترة طويلة، حتى فهم أنها لم يعد بمقدورها الإبصار. ولكن هذا لم يَبدُ مُهِمًّا، وليس أكثر أهمية من الحركة المُجهَدة والبطيئة لهذه الأشياء التي تشبه المجسات التي تتبرعم في أسفل العنق ببطء وضعف.

رفع «كونانت» مصباح الغاز ورجع إلى مقعده، جلس إليه، وراح يحدق في الصفحات المليئة بالرياضيات أمامه. لم تعد دقات عدَّاد «جايجر» مربكة، ولا هسيس الجمر ملهيًا. لم يقاطع صوت صرير ألواح الأرضية أفكاره، عندها راح يعد

تقريره الأسبوعي على نحو آلي، يُعبِّئ أعمدة البيانات، ويعمل مذكرات الملخصات المختزلة.

أصبح صوت صرير ألواح الأرضية أقرب!

∞ ∞ ∞ ∞ ∞

الفصل الخامس

استيقظ «بلير» فجأة من كابوس هاجمه في أعماق النوم. كان وجه «كونانت» يطفو فوقه، ولوهلة بدا له أنه ما زال غارقًا في حلمه المرعب. ولكن وجه «كونانت» كان غاضبًا وخائفًا بعض الشيء.

- «بلير»، أيها التعس.. استيقظ.

جمع عالِم الأحياء الصغير أصابعه العظمية المعقدة صانعًا قبضتين طفوليتين، وراح يفرك عينيه، ومن طوابق الأسِرَّة الأخرى، ظهرت وجوه أخرى راحت تحدق فيه.

اعتدل «كونانت»، وقال:

- استيقظ وقم؛ حيوانك التعس قد فر!

خار الطيار «فان وال» كالثور، بصوت هز الجدران، قائلًا:

- فر؟! ماذا؟!

تداعى ساكنو «باراديس هاوس» الاثنا عشر من المفاجأة، وأتى «باركلي» الضخم عريض المناكب، في ثوبه الداخلي الصوفي الطويل، حاملًا مطفأة الحريق، وقال متسائلًا:

- بحق السماء، ما المشكلة؟

- لقد فر وحشك التعس، لقد سقطت في النوم منذ عشرين دقيقة، وعندما استيقظت، كان هذا «الشيء» قد ذهب، مهلًا يا دكتور، بحقك! لقد قلت إن هذه الأشياء لا يمكن أن تحيا، الاحتمال البغيض لانبعاث الحياة الذي رفضه «بلير»، قد تطور ليصبح أكثر من احتمال، وها هو يمشي بيننا.

راح «كوبر» يتطلع تائهًا، وقال:

- لم يكن من الأرض، كنت... كنت أحسب أن قوانين الأرض لن تنطبق عليه.

- حسنًا، لقد طلب إجازة غياب، ونالها. علينا أن نجده ونمسكه بطريقة ما.

ثم قال «كونانت» بمرارة، وعيناه ممتلئتان غلًّا وغضبًا:

- إني أعجب أن هذا المخلوق الجهنمي لم يلتهمني وأنا نائم.

تكلم «بلير» ثانية، بينما غشَّى عينيه التائهتين الخوف، فقال:

- لعله... أر... حسنًا، علينا أن نجده.

- أنت مَن عليك أن تجده، إنه حيوانك الأليف، لقد قمت بكل ما ينبغي أن أقوم به معه، وجلست هناك نحو سبع ساعات، بينما كان العدَّاد يدق كل بضع ثوان، وأنتم

أيها الكتاكيت هنا تتشدون موسيقى الليل، من العجيب أنني قد تمكنت من النوم، سوف أذهب إلى مبنى الإدارة.

دخل القائد «جاري» من الباب، وهو يشد حزامه ليضيقه، ويقول:

- لن تضطر إلى ذلك، فقد فعلت ذلك زمجرة «فان» التي تشبه صوت طائرة «بوينج» تقلع عكس اتجاه الرياح. إذن، هذا «الشيء» ليس بالميت؟

قاطعه «كونانت»:

- أؤكد لك أنني لم أحمله على ذراعي. المرة الأخيرة التي شاهدته فيها، كانت جمجمته المشقوقة تنز مادة مخاطية خضراء مثل يرقة حشرة مسحوقة. لقد قال الطبيب في التو إن قوانيننا لا تسري عليه، فهو من أصل غير أرضي. حسنًا، إنه وحش من أصل غير أرضي، بتصرفات غير أرضية، تبعًا لملامح وجهه، وهو يتجول حولنا بجمجمة مشقوقة ينز منها مخه.

ظهر «نوريس» و«ماكريدي» عند المدخل الذي كان يعج بالرجال المرتعشين.

سأل «نوريس» ببراءة:

- هل شاهده أيكم يأتي إلى هنا؟

طوله نحو أربعة أقدام، له ثلاث أعين، ينز مخه. هل تأكد أحدكم أنها ليست فكرة لمزحة معتوهة؟ لأنها لو كذلك، فإننا نتفق على أن نربط حيوان «بلير» الأليف حول عنق «كونانت» كما طائر «القطرس» للملاح القديم([2]).

ارتجف «كونانت» وهو يقول:

- إنها ليست مزحة. ربَّاه، لكم تمنيت أن تكون هكذا. أنا أُفضِّل لو...

وتوقف عن الكلام، إذ انفجر في الممرات عواء وحشي غريب! تصلب الرجال من المفاجأة، وبالكاد استداروا.

أنهى «كونانت» كلامه، قائلًا:

- أظن أننا عرفنا مكانه.

وظهر في عينيه الداكنتين عدم الارتياح. عاد إلى مخدعه في «باراديس هاوس»، وعاد حاملًا مسدسًا من عيار خمسة وأربعين ملم، وفأسَ ثلجٍ، ومشى في الممر في اتجاه حظيرة الكلاب.

- لقد نزل بالممر الخطأ، وذهب بين الكلاب «الهاسكي». اسمع، الكلاب قد حطمت مقاودها.

تحول العواء نصف المرعوب لقطيع الكلاب إلى شجار صيد وحشي. ودوى نباح الكلاب في الممرات الضيقة، وبينهم كان هناك نحيب صاخب من كراهية صافية. هزيم الألم، ودزينة من الزمجرات المولولة.

جرى «كونانت» نحو الباب. وخلفة مباشرة، جاء «ماكريدي»، و«باركلي»، والقائد «جاري». أما بقية الرجال، فقد عدوا نحو المبنى الإداري، حيث الأسلحة في مخزن الزلاجات. ومن الناحية الأخرى من الممر جاء «بومروي»، المسؤول عن الأبقار الخمس في «بيج ماجنت»، حاملًا مذراة حديدية تبلغ ستة أقدام طولًا.

اضطر «باركلي» لأن يتوقف، عندما تحول فجأة «ماكريدي» بجسده الضخم من النفق الذي يقود إلى حظيرة الكلاب، مختفيًا في الزاوية. ومرتابًا، تردد الميكانيكي لوهلة، ومطفأة الحريق في يديه، بين اتجاه وآخر، ثم راح يركض وراء ظهر «كونانت» العريض. أيًّا كان ما في بال «ماكريدي»، فهو يثق بأنه قادر أن يقوم به.

توقف «كونانت» عند انحناءة الممر، وزفر فجأة من حلقه:

- ربَّاه!

جلبة المسدس كالهزيم، دوت ثلاث صرخات واضحة مرعبة في الممرات الحبيسة. تبعتهما اثنتان أخريان، سقط المسدس على الأرضية المكدسة بالجليد، وشاهد «باركلي» فأس الجليد في يدَي «كونانت» يتحول إلى الوضعية الدفاعية، جسد «كونانت» القوي حجب عنه الرؤية، ولكنه سمع من وراء «كونانت» ما يعوي ويقهقه بجنون. كانت الكلاب قد أصبحت أكثر هدوءًا، وإن كان ثمة خطر مميت في نبرة نباحها المنخفض. كانت هناك آثار أقدام مخلبية فوق الأرضية المكدسة بالجليد، وسلاسل مكسورة ومتشابكة.

تحرك «كونانت» فجأة، فاستطاع «باركلي» أن يرى ما وراءه. للحظة بقي واقفًا متجمدًا، وتلاحقت أنفاسه عاصفة. وثب «الشيء» فوق «كونانت»، وطوَّح الرجل بذراعيه القويتين الجانب المسطح لفأس الثلوج في اتجاه ما يبدو أنه يد. أطلق «الشيء» خوارًا فظيعًا، بينما اللحم الذي مزقه اثنا عشر كلبًا «هاسكي» متوحشًا عن قدمه، يقفز إلى قدمه ثانية. واتقدت عيناه بكراهية غير أرضية، وحيوية غير أرضية، لا يمكن قتلها.

فتح «باركلي» مطفأة الحريق على «الشيء»، فشوشه وابل المادة الكيميائية المعمية والحارقة، في نفس الوقت الذي عاودت كلاب «الهاسكي» هجومها الوحشي بعدما تخلت عن خوفها من «الشيء»، الأمر الذي ألجمه.

أزاح «ماكريدي» الرجال من طريقه، متجهًا إلى الممر الضيق المزدحم برجال غير قادرين على الوصول إلى المشهد. كانت هناك خطة مسبقة وراء هجوم «ماكريدي»؛ كان يحمل في يديه البرونزيتين، واحدًا من مواقد اللحام العملاقة التي تستخدم في إحماء محركات الطائرة، وزأر وهو يستدير إلى زاوية الممر فاتحًا صمام الموقد، وعلا صوت شلال النار المجنون، وتراجعت الكلاب خشية من رمح اللهب الأزرق الذي يبلغ ثلاثة أقدام طولًا.

- «بار»، أحضِرْ كابل الطاقة، أدِرْه بأي طريقة، وتصرَّفْ. يمكننا أن نصعق هذا الوحش، إذا لم يُحرقه.

تكلم «ماكريدي» بسلطة من لديه خطة، هبط «باركلي» إلى أسفل الممر الطويل حيث محول الطاقة، بينما راح «نوريس» و«فان وال» يسبقانه إلى هناك.

وجد «باركلي» الكابل في مخزن الأدوات الكهربائية في جدار النفق. في نصف دقيقة، كان يعدو ويسحبه خلفه، جلجل صوت «فان فال» محذرًا:

- طاقة.

بينما كان مولد كهرباء الطوارئ العامل بالكيروسين يهدر دائرًا. كان هناك ستة رجال بالأسفل الآن، يدفعون بالفحم ليضطرم في مرجل محول الطاقة البخاري. أما «نوريس»، فأطلق سبة بنبرة خفيضة مميتة، بينما راحت أنامله تعمل بسرعة لتركيب طرف كابل «باركلي» الآخر في أحد مقابس الطاقة.

تراجعت الكلاب عندما بلغ «باركلي» انحناءة الممر، تراجعت أمام هذا الغضب البشع الذي يستعر في تلك الأعين الحمراء الشريرة التي تفيض بالكراهية. كانت كمامات الكلاب الحمراء نصف ساقطة، مبينة بعض من أسنانها البيضاء اللامعة، وتعوي بحماسة شريرة توافق هذا الغضب في أعينها الحمراء. وقف «ماكريدي» بثقة حذرًا في انحناءة الممر، حاملًا الشعلة تتلظى مستعدة وتنتظر أن تنطلق بحركة من يديه. تنحى جانبًا دون أن يرفع عينيه عن الوحش بينما راح «باركلي» يقترب. كانت ثمة ابتسامة خفيفة على وجهه البرونزي الجامد.

رن صوت «نوريس» عبر الممر، وتقدم «باركلي» إلى الأمام. كان الكابل مربوطًا في الذراع الطويلة لجرَّافة الثلوج، بينما انفرج الطرفين الموصلين للكهرباء، يفصل بينهما نحو ثماني عشرة بوصة بقطعة خشبية، مثبتة على طرف الجرَّافة الآخر. كانت الموصلات النحاسية، المشحونة بمئتين وعشرين فولتًا، تتألق في ضوء مصباح الغاز. عوى «الشيء» وراوغهم. تقدم «ماكريدي» إلى جانب «باركلي». شعرت الكلاب بالخطة، ربما بتأثير الذكاء التخاطري لكلاب «الهاسكي» المدربة. أصبح نباحهم خافتًا، وتقاربوا فيما بينهم. فجأة، انقضَّ كلب «آلاسكي» أسود كالليل على «الشيء» المحصور. عوى «الشيء» صارخًا، وقد تمزقت قدمه المخلبية.

قفز «باركلي» إلى الأمام وطعنه. ارتفع صراخ غريب وشرير قبل أن يخفت. تكاثفت رائحة اللحم المحترق في الممر، وتصاعد دخان دهني. أصبح رجع ضجيج المولد الكهربي أسفل الممر يجلجل بقوة. راحت أعين «الشيء» الحمراء تغيم متشنجة ومرتعشة بصورة مقززة فوق وجهه. بينما راحت الأطراف التي تشبه الأرجل والأذرع ترتجف وترتعش، وثبت الكلاب إلى الأمام، بينما تراجع «باركلي» إلى الخلف قابضًا على جرَّافته التي اتخذها سلاحًا له. سكن جسد «الشيء»، وظهرت أسنانه الملطخة من فمه الممزق.

∞ ∞ ∞ ∞ ∞

فريق
متميزون
E-BOOK

الفصل السادس

نظر «جاري» نحو الجمع المحتشد؛ اثني وثلاثين رجلًا، البعض متوتر يقف بعصبية مستندًا إلى الجدار، البعض استرخى غير مستريحٍ، البعض جلس، الأكثر وقفوا بحكم الضرورة متجاورين مثل السردين. اثنان وثلاثون، بالإضافة إلى الخمسة المنخرطين في تضميد جروح الكلاب؛ يصبحون سبعة وثلاثين شخصًا إجمالًا.

شرع «جاري» في الكلام:

- حسنًا، أظن أننا هنا، بعضكم، ثلاثة أو أربعة على الأكثر شاهدوا ما حدث، جميعكم شاهد هذا «الشيء» على الطاولة، ولديه فكرة عامة، أي شخص ليس لديه هذه الفكرة، سوف أرفع...

ومد يده نحو الغطاء المُسدَل فوق «الشيء» على الطاولة. كانت هناك رائحة حامضية تنبعث من اللحم المحترق. ضج الرجال وهاجوا، وأظهروا إنكارهم السريع لحركته.

استمر «جاري» في كلامه، قائلًا:

- يبدو كما لو أن الكلب «شارناوك» لن يقود أي فرق أخرى. «بلير» يرغب في أن نأتي بهذا «الشيء» ليقوم ببعض الفحوص التفصيلية الإضافية. نريد أن نعرف ماذا حدث، وأن نصبح متيقنين أنه الآن ميت بصورة كاملة ودائمة. أليس كذلك؟

ابتسم «كونانت» ابتسامة عريضة، وقال:

- أي شخص لا يوافق، يمكنه الجلوس معه طوال الليل.

تحول «جاري» إلى عالِم الأحياء الضئيل، وقال:

- حسنًا إذن، «بلير»، ما الذي بوسعك أن تخبرنا عنه؟ ما كان هذا؟

نظر «بلير» إلى الجسم المسجى، وقال:

- أتساءل إن كنا قد شاهدناه أبدًا في شكله الطبيعي. ربما كان يحاكي شكل الكائنات التي بنت السفينة، ولكني لا أظنه كذلك. أظن أن هذا هو شكله الحقيقي. هؤلاء الذي كانوا قرب انحناءة الممر شاهدوا هذا «الشيء» حيًّا، والشيء الذي فوق الطاولة هو النتيجة. عندما نال حريته، بوضوح، بدأ في التطلع حوله. «أنتاركتيكا» لا تزال متجمدة كما كانت منذ عصور مضت، عندما شاهدها الكائن للمرة الأولى وتجمد. من ملاحظاتي أثناء ذوبانه، وما جمعته من أنسجة وعالجتها، أظن أنه ابنٌ لكوكب أكثر حرارة من الأرض. إنه لا يستطيع في بيئته الطبيعية أن يصمد لدرجة الحرارة المنخفضة. لا يوجد على سطح الأرض أشكال حياة تستطيع أن تحيا في «أنتاركتيكا» أثناء الشتاء، باستثناء الكلب كحل وسط. لقد وجد الكلاب، وبطريقة ما اقترب بما يكفي من «شارناوك» كي ينال منه هذا. الكلاب الأخرى، شمته، سمعته، لا أعرف، على أي حال أصبحوا متوحشين وحطموا قيودهم، وهاجموه قبل أن

ينتهي. الشيء الذي وجدناه، كان جزءًا منه «شارناوك»، سقيم نصف ميت، قسم من «شارناوك» كان نصف مهضوم بمادة المخلوق البرتوبلازمية شبه الهلامية، وقسم آخر من «الشيء»، الذي وجدناه في الأصل، منصهرين معًا بطريقة ما في البروتوبلازم الأساسي. عندما هاجمته الكلاب، تحول إلى أفضل شيء مقاتل يمكنها أن تفكر فيه؛ وحش من العالم الآخر كما هو واضح.

قاطعه «جاري»:

- تحوَّل؟ كيف؟

- كل كائن حي، مصنوع من مادة بروتوبلازمية هلامية، وأشياء دقيقة دون مجهرية تسمى «النويات»، تلك التي تتحكم في الكتلة، أي البروتوبلازم. هذا الكائن هو مجرد تحوير لنفس المخطط العالمي للطبيعة؛ خلايا مصنوعة من البروتوبلازم، تتحكم فيها النويات المتناهية الصغر. أنتم علماء الفيزياء، يمكنكم أن تقارنوا الخلية المفردة لأي كائن حي، بالذرات، معظم تركيب الذرة، الذي يملأ الفراغ، مصنوع من مدارات الإلكترونات، ولكن شخصية «الشيء» تتحدد بنواة الذرة. هذا لا يتجاوز كثيرًا ما نعرفه بالفعل. أنه مجرد تحور لم نرَه من قبل. أنه طبيعي، ومنطقي، كأي من مظاهر الحياة الأخرى. أنه يتبع بالضبط نفس القوانين. الخلية مبنية من البروتوبلازم، وشخصيتها تتحدد بالنواة. فقط، في هذا الكائن، نويات الخلايا يمكن أن تتحكم في الخلايا تبعًا لرغبتها. لقد قامت بهضم الكلب «شارناوك»، وأثناء هضمه، قامت بدراسة كل خلية في أنسجته، وأعادت تشكيل خلايا «الشيء» لتحاكي خلايا الكلب بالضبط. أجزاء منه، تلك الأجزاء التي تحتاج إلى وقت لتنجز التغيير، هي خلايا كلب، ولكنها لا يوجد بها نويات خلايا الكلب.

أزاح «بلير» جزء من الغطاء، فظهرت ساق كلب ممزقة، يغطيها فراء رمادي.

- هذه على سبيل المثال، ليست لكلب، إنها محاكاة. بعض الأجزاء أنا غير متيقن بشأنها، فالنواة تخفي نفسها، وتتغطى بمحاكاة لنواة خلايا الكلب. مع الوقت، حتى المجهر لا يمكنه تعيين الفرق.

سأل «نوريس» بمرارة:

- لنفترض أنه حصل على وقت أكثر؟

- عندها سوف يصبح كلبًا. الكلاب الأخرى سوف تتقبله. يجب علينا أن نقبل ذلك. لا أظن أن أي شيء سوف يكون قادرًا على تمييزه؛ لا المجهر، ولا الأشعة السينية، ولا أي أداة أخرى. هذا «الشيء» من جنس ذكي راقٍ، جنس تعلم أعمق أسرار «علم الأحياء»، وحولها للتطبيق.

نظر «باركلي» إلى الغطاء المكوَّم، وقال:

- ما الذي كان يخطط له؟

عبس «بلير» منزعجًا، وتحركت في الهواء الهالة النافرة من شعره الخفيف المحيط بصلعته، وقال:

- الاستيلاء على العالم، كما أتخيل.

شهق «كونانت» قائلًا:

- الاستيلاء على العالم! فقط. ووحده. وتتصيب نفسه كطاغية مجنون!

هز «بلير» رأسه، وقال:

- كلا.

وقع المشرط الذي كان يحمله بأصابعه العظمية، فانحنى يلتقطه، فأصبح وجهه مختفيًا بينما يقول:

- سوف يصبح ساكنًا للعالم.

- يصبح ساكنًا للعالم؟ هل هو يتكاثر جنسيًّا؟

هز «بلير» رأسه، وابتلع ريقه، وقال:

- إنه... إنه لا يحتاج إلى ذلك. إنه يزن خمسة وثمانين رطلًا. الكلب «شارناوك» يزن نحو تسعين رطلًا. سوف يصبح «شارناوك»، ويتبقى خمسة إلى ثمانية أرطال، ليصبح... الكلب «جاك» مثلًا، أو الكلب «شينووك». إنه يمكنه أن يحاكي أي شيء؛ هذا «الشيء» يمكن أن يصبح أي شيء. لو استطاع أن يصل إلى بحر «أنتاركتيكا»، يمكنه أن يصبح فقمة، أو فقمتين، ولربما هاجما حوتًا قاتلًا، ليصبحا حيتانًا قاتلة أخرى، أو ليصبحا قطيعًا من الفقمات. وربما أمسك بطائر «القطرس»، أو نورس بحري، ليطير إلى أمريكا الجنوبية.

أطلق «نوريس» سبة بصوت خفيض، وقال:

- وكل مرة يقوم بهضم شيء ما، يقوم بمحاكاته!

استطرد «بلير»:

- يمكنه أن يترك جزءه الأصلي الأكبر، ويبدأ من جديد. لا يوجد ما يمكن أن يقتله. لا يوجد له أعداء طبيعيين، لأنه يصبح ما يريد أن يكونه. لو هاجمه حوت قاتل، سوف يصبح الحوت القاتل. لو كان «قطرسًا»، وهاجمه نسر، سوف يصبح النسر. ربَّاه، يمكن أن يصبح أنثى نسر، ويعود ليبني عُشًّا ويضع البيض!

سأل الدكتور «كوبر» بهدوء:

- هل أنت واثق أن هذا «الشيء» الجهنمي ميت؟

شهق عالِم الأحياء الصغير، وقال:

- نعم، والشكر للسماء، بعدما اقتادوا الكلاب بعيدًا، وقفت هناك أوخز صواعق «بار» الكهربية في «الشيء» نحو خمس دقائق.. إنه ميت ومطهو.

- إذن يجب أن نكون شاكرين أن هنا «أنتاركتيكا»، حيث لا يوجد شكل واحد من الحياة منفردًا ومنعزلًا ليحاكيه، عدا تلك الحيوانات في المعسكر.

- نحن.

ضحك «بلير» بعصبية، وقال:

- يمكنه أن يحاكينا. الكلاب لا يمكنها أن تقطع أربع مئة ميل إلى البحر، فلا يوجد طعام متاح لها. وليس هناك أي نوارس بحرية ليحاكيها هذا الموسم، لا توجد طيور بطريق هنا داخل البر، لا يوجد مَن يمكن أن يبلغ البحر من هذه النقطة.. عدانا. لدينا عقول، ونستطيع أن نستخدمها. ألا ترون؟ سوف يقوم بمحاكاتنا، سوف يصبح واحد منَّا، الطريقة الوحيدة أن يطير بالطائرة، يطير بالطائرة مدة ساعتين، ثم يحكم ويصبح كل سكان الأرض عالمًا مستباحًا؛ إذا قام بمحاكاتنا. إنه لا يعرف هذا بعد. لم ينل الفرصة ليتعلم. لقد كان متعجلًا وسريعًا، فأخذ الشيء القريب له في الحجم. انظروا، أنا «باندورا»([3])، وها أنا أفتح الصندوق. وأملي الوحيد الذي يمكن أن يخرج منه، ألا يخرج منه شيء! أنتم لا تروني، ولكني أراكم. لقد قمت بذلك، لقد أصلحت الأمر؛ حطمت كل بوصلة، لا يوجد أي طائرة يمكن أن تطير، لا شيء يستطيع الطيران.

راح «بلير» يقهقه، ثم جلس أرضًا يبكي.

اتجه الطيار «فان وال» إلى الباب، وسمع وقع أقدامه يتضاءل عبر الممرات، بينما انحنى دكتور «كوبر» ببطء فوق الرجل الصغير الجالس على الأرض. أحضر شيئًا ما من مكتبه في نهاية الغرفة، وقام بحقن سائل في ذراع «بلير»، وتنهد قائلًا بصوت مسموع:

- ربما يتخلص من هذه الأفكار عندما يستيقظ.

ساعده «ماكريدي» على حمل عالِم الأحياء إلى أقرب سرير، فاستطرد قائلًا:

- الأمر برمته يعتمد على أن نقنعه أن «الشيء» ميت.

دخل «فان وال» الكوخ، وهو يمسد لحيته الثقيلة الشقراء بهدوء، وقال:

- لم أظن أن عالِم الأحياء يمكن أن يقوم بهذا على نحو تام؛ لقد نسي البوصلات الاحتياطية في المخزن الثاني.. حسنًا، لقد قمت بتحطيمها.

أومأ القائد «جاري»، وقال:

- أنا أتساءل عن «الراديو».

ضج دكتور «كوبر» قائلًا:

- أنت لا تظن أنه بإمكانه التسرب عبر موجات الراديو، أليس كذلك؟ سوف تأتيك خمس محاولات إنقاذ في الشهور الثلاثة القادمة إذا أوقفت بث الراديو. الشيء الذي تفعله، أن تتكلم بصوت عالٍ، ولا تصدر صوتًا. الآن، أنا أتساءل...

نظر «ماكريدي» متأملًا إلى الطبيب، وقال:

- إنه يبدو كأنه مرضٌ مُعدٍ. أي شيء شرب بعض من دمه...

هز «كوبر» رأسه، وقال:

- «بلير» فاته شيء؛ إنه يمكن أن يحاكي، ولكن إلى حدٍّ معين، كيمياء جسده أو أيضه. إذا لم يفعل، سوف يصبح كلبًا، يصبح كلبًا وليس أكثر. سوف يصبح كلبًا مقلدًا. لذلك، يمكن أن تكتشفه بـ«اختبار الدم». وحيث إنه قادم من عالم آخر، مختلف كليًّا، فإن كيمياءه سوف تكون مختلفة من الأساس، حتى إن بضع خلايا كالتي تتضمنها قطرة من الدم، سوف يعتبرها جسم الكلب أو الإنسان جراثيم ممرضة.

قال «نوريس» طالبًا:

- دم... وهل ينزف الواحد من هؤلاء المقلدين؟

قال «كوبر» مؤكدًا له:

- يقينًا. لا يوجد شيء غامض بالنسبة للدم. تحوي العضلات تسعين بالمئة من الماء، الدم يختلف في احتوائه اثنين بالمئة ماء أكثر، وأنسجة ضامة أقل. إنه ينزف يقينًا.

قام «بلير» من فراشه فجأة، وقال:

- «كونانت».. أين «كونانت»؟

تحرك عالِم الفيزياء نحو عالِم الأحياء الضئيل، وقال:

- أنا هنا.. ما الذي تريد؟

قهقه «بلير» وقال:

- أهو أنت؟

ثم انهار في فراشه يتلوى من ضحكاته الصامتة.

تطلع «كونانت» في وجهه على نحو خال من التعبير، وقال:

- أنا ماذا؟

قال «بلير»:

- أأنت هناك؟

ثم انفجر في عاصفة من الضحك، واستطرد:

- هل أنت «كونانت»؟ الوحش أصبح رجلًا، ليس كلبًا.

∞ ∞ ∞ ∞ ∞

الفصل السابع

قام دكتور «كوبر» من الفراش متعبًا، وغسل المحقن بعناية. بدت الصلصلة الضئيلة الصادرة عنه أعلى في الغرفة المكتظة، والآن قهقهة «بلير» قد هدأت. نظر «كوبر» نحو «جاري» وهز رأسه ببطء:

- أخشى ألا أمل هنالك، لا أظن أنه يمكننا أن نقنعه أن «الشيء» قد قضي الآن.

ضحك «نوريس» مرتابًا، وقال:

- لست متأكدًا أنه يمكنك أن تقنعني. سحقًا لك يا «ماكريدي».

قال القائد «جاري»:

- «ماكريدي»؟

ثم راح ينقل نظره بين «نوريس» و«ماكريدي» بفضول.

قال «نوريس» موضحًا:

- الكوابيس... لديه نظرية عن الكوابيس التي راودتنا في المحطة الثانوية بعدما وجدنا «الشيء».

نظر «جاري» إلى «ماكريدي»، وقال:

- وهل كان ذلك؟

أجابه «نوريس» بصعوبة ومتوترًا:

- إن هذا الكائن لم يكن ميتًا، ولكنه في شكل من أشكال الوجود البطيء جدًّا؛ وجود يسمح له على الرغم من ذلك، بوعي غامض بمرور الزمن، وقدومنا عليه بعد عدد لا نهائي من السنين. لقد حلمت بأن «الشيء» يمكنه أن يحاكي الأشياء.

علق «كوبر»:

- حسنًا، إنه يستطيع.

قاطعه «نوريس»:

- لا تكن أحمق، ليس هذا ما يزعجني، في الحلم كان بإمكانه أن يقرأ العقول، يقرأ الأفكار والآراء والسلوكيات.

قال «كوبر»:

- ما السيئ في ذلك؟ يبدو أنه يثير قلقك أكثر من الفكرة المبهجة بأننا مع مجنون في معسكر في «أنتاركتيكا».

وأومأ ناحية «بلير» النائم.

هز «ماكريدي» رأسه الكبير ببطء، وقال:

- أنت تعلم أن «كونانت» هو «كونانت»، لأنه فقط يبدو مثل «كونانت»، وهو الشيء الذي أصبحنا مقتنعين أن الوحش يمكن أن يفعله، لكنه يفكر مثل «كونانت»، يتحرك حولنا مثلما يفعل «كونانت». لا يتخذ فقط مجرد المظهر الخارجي لـ«كونانت»، ولكن يأخذ عقله، وأفكاره، وسلوكه. لذلك، على الرغم أنكم تعلمون أن «الشيء» يمكنه أن يبدو كأنه «كونانت»، لا يزعجكم الأمر كثيرًا، لأنكم تعرفون أن له عقلًا من عالم آخر، عقلًا ليس بشريًّا بالمرة، الذي يمكن ألا يستطيع أن يتفاعل ويفكر ويتكلم مثل الرجل الذي نعرفه، ويقوم بذلك بحيث يخدعنا للحظة. فكرة أن المخلوق بمقدرته أن يحاكي أحدنا جذابة، ولكنها ليست واقعية،لأنه ليس بشريًّا كُلِّية ليخدعنا، إنه لا يملك عقلًا بشريًّا.

كرر «نوريس» وهو ينظر بثبات نحو «ماكريدي»:

- كما قلت من قبل. يمكنك أن تقول أشياء مزرية في أوقات مزرية. هل يمكن أن تكون طيبًا وتنهي هذه الفكرة بطريقة أو بأخرى.

كان «كينر»، طباخ البعثة صاحب الوجه ذي الندبة، يقف إلى جوار «كونانت». فجأة، تحرك بطول الغرفة المزدحمة في اتجاه مطبخه المألوف له، وأخذ يزيل الرماد عن الموقد في جلبة.

قال «كوبر» وكأن أفكاره تجري على لسانه:

- سوف يفعلها ولن يكون طيبًا.

لمجرد أنه يشبه شيئًا ما سوف يحاول أن يحاكيه، سوف يحاول أن يفهم مشاعره، وردود أفعاله. أنه غير بشري، ويملك قوى محاكاة تفوق أي فهم بشري. ممثل بارع، بتدريبه لنفسه، يمكنه أن يحاكي رجلًا آخر، وسلوك رجل آخر، بارع بما يكفي لأن يخدع معظم الناس. بالطبع، لا يوجد ممثل يمكنه أن يحاكي بدقة كاملة ليخدع هؤلاء الذين يعيشون مع الشخص الذي يحاكيه بمعسكر في «أنتاركتيكا» يفتقرون فيه إلى أي خصوصية. إنه يحتاج إلى قدرات تفوق قدرات البشر.

قال «نوريس» بصوت خفيض:

- وعثرت على نقطة الضعف أيضًا؟

راح «كونانت»، الواقف وحيدًا في نهاية الغرفة، ينظر نحو «ماكريدي» بشراسة وقد شحب وجهه. بينما راح بقية الرجال المحتشدون في الغرفة، يتزاحمون ببطء في الطرف الآخر من الغرفة، لذلك أصبح «كونانت» وحيدًا تمامًا.

قال «كونانت» بصوت مرتعش:

- ربَّاه، هل بإمكانكما، يا «أرمياء»([4])، أن تسكتا؟ من أنا؟ عينة مجهرية ما تقومان بتشريحها؟ أدودة تعسة ما، تتحدثان عنها كأنها شخص ثالث؟

تطلع إليه «ماكريدي»، وتوقف عن فرك يديه ببطء للحظة، وقال:

- استمتع بالوقت الجميل. لكم أتمنى لو كنت هنا. التوقيع: الجميع. «كونانت»، لو تظن أنك تعيش وقتًا عصيبًا، فقط تحرك للطرف الآخر لوهلة. سوف تجد هذا «الشيء» الذي لا نجده، أنت تعرف ما الإجابة. سوف أخبرك، الآن، أنت أكثر رجل مخيف ومهاب في «بيج ماجنت».

شهق «كونانت»، وقال:

- ربَّاه، أتمنى لو أنك تستطيع أن ترى عينيك. توقف عن التحديق فيَّ. ماذا تريد أن تفعل بحق السماء؟

قال القائد «جاري» بهدوء:

- هل لديك أي اقتراحات يا دكتور «كوبر»؟ الموقف الحالي مستحيل.

قاطعه «كونانت»:

- أهو كذلك؟ تعال هنا وانظر إلى هؤلاء المحتشدين. بحق السماء، إنهم يبدون بالضبط مثل قطيع كلاب «الهاسكي» المتحلقين حول انحناءة الممر. «بيننج»، هلا تتوقف عن أرجحة فأس الثلج هذه؟

رن النصل النحاسي على الأرض عندما تركه «بيننج» المتوتر، ميكانيكي الطائرة، يسقط من يده. انحنى عليه والتقطه بسرعة، وراح يؤرجحه ببطء ويديره في يديه، بينما تقفز عيناه البنيتان في أرجاء الغرفة.

جلس «كوبر» على الفراش إلى جوار «بلير»، فأصدر خشب الفراش صريرًا مزعجًا في الغرفة. في أسفل الممر، كان هناك كلب يعوي في ألم، بينما ارتفع صوت مربي الكلاب.

قال الطبيب مفكرًا:

- الفحص المجهري سيكون غير مجدٍ، كما أوضح «بلير». وقتٌ طويلٌ قد مضى. على كل، اختبارات المصل سوف تكون حاسمة.

سأل القائد «جاري»:

- «اختبارات المصل»؟ ما الذي تعنيه بالضبط؟

- لو أنني أملك أرنبًا سبق أن حقن بدم بشري، والذي هو، بالتأكيد، سامٌّ للأرانب، كدم أي حيوان آخر لينقذ الأرنب الآخر، واستمرت الجرعات في الزيادة لمدة، فإن الأَرنب سوف يمسي على مناعة من البشر. لو أن كمية ضئيلة من دم الأرنب سُحبت منه، وسمح بفصل المصل عنها في أنبوب اختبار، ثم أضيف قليل من الدم البشري، فسيكون هناك تفاعل مرئي يثبت أن الدم لإنسان. إذا أضيف دم بقرة أو كلب، أو أي مادة بروتينية غير تلك المادة، الدم البشري، فلن يحدث تفاعل. وهذا إثبات حاسم.

سأل «نوريس»:

- من أين تقترح أن أمسك لك أرنبًا أيها الطبيب؟ إستراليا أقرب مكان. لن نهدر وقتنا بالذهاب إلى هذه المسافة.

أومأ «كوبر» قائلًا:

- أعلم أنه لا يوجد أي أرانب في «أنتاركتيكا»، ولكن هناك الحيوانات المعتادة. أي حيوان غير الإنسان سوف يكون كافيًا. كلب مثلًا. ولكنه سوف يحتاج إلى عدة أيام، ونتيجة لحجم الحيوان، سوف نحتاج إلى كمية كبيرة من الدم. اثنان منا يجب أن يشاركا.

قال «جاري»:

- سوف أفعل.

أومأ «كوبر»، وقال:

- هذا يجعلنا اثنين. سوف أبدأ العمل في التو.

سأل «كينر»:

- ماذا عن «كونانت» في غضون ذلك؟ سوف أتجه إلى هذا الباب مغادرًا إلى بحر «روس» قبل أن أطهو له.

قال «كوبر»:

- ربما كان بشريًّا.

أطلق «كونانت» سيلًا من الشتائم، وقال:

- بشريًّا! ربما أكون بشريًّا؟! أيها الجراح التعس! ماذا تظنني بحق السماء؟

قاطعه «كوبر» بحدة، وقال:

- وحش. الآن صه وأصغِ.

بهت وجه «كونانت»، وألقى بنفسه جالسًا عندما أصبح الاتهام واضحًا.

- أنت تعرف مثلنا بأن لدينا سببًا للتساؤل حول الحقيقة، وأنت الوحيد الذي تعرف ما إجابة هذا السؤال، وحتى نعرف ربما يكون من الجائز منطقيًّا أن نقيدك. إذا لم تكن بشريًّا. فإنك أكثر خطورة من «بلير» المسكين هناك، وهو مقيد بعناية. أتوقع أن تكون مرحلته التالية رغبة عنيفة في قتلك، وقتل الكلاب، وربما قتلنا جميعًا. عندما يستيقظ، سوف يكون مقتنعًا بأننا جميعًا لسنا بشرًا، ولا يوجد أي شيء في هذا الكوكب سوف يغير قناعته. ربما كان من الأحسن له أن يموت، ولكننا بالتأكيد لا نستطيع أن نفعل ذلك. هو سوف يوضع في كوخ، وأنت يمكنك أن تبقى في مرصد الأشعة الكونية مع أجهزة الأشعة الكونية خاصتك. والذي هو ما تفعله في كل الأحوال. وأنا عليَّ أن أحصل على زوج من الكلاب.

نكس «كونانت» رأسه بمرارة، وقال:

- أنا بشري. أسرع في اختبارك. أعينكم، ربَّاه، كم تمنيت أن تروا كيف تحدقون بأعينكم...

راقب القائد «جاري» بقلق، «كلارك» مرب الكلاب، يقبض على «آلاسكي»، كلب «الهاسكي» البني الكبير، بينما «كوبر» يبدأ في عملية الحقن. لم يكن الكلب يريد التعاون، كانت الإبرة مؤلمة، وجرب الكلب الكثير منها سابقًا هذا الصباح، عندما حصل على خمسة غُرَز لتغلق الجرح الممتد من كتفه، فوق أضلعه، إلى منتصف جسمه. كان أحد مخالبه الطويلة قد كُسر، والجزء المكسور المفقود وُجد ناشبًا في عظام كتف المخلوق الوحشي على الطاولة في مبنى الإدارة.

سأل «جاري»:

- كم سيطول الأمر؟

كان يضغط ذراعه بلطف، متألمًا من موضع الإبرة التي استخدمها دكتور «كوبر» لسحب الدم.

هز «كوبر» كتفيه وقال:

- حتى أكون صريحًا لا أعرف. أعرف الطريقة بصورة عامة. وطبقتها على الأرانب. ولكن لم أختبرها مع الكلاب؛ إنها أكبر وغير ملائمة للعمل معها. الأرانب طبيعيًّا هي الأفضل، وتستخدم عادة. في الحضر، يمكنك أن تشتري كمية من الأرانب المنيعة ضد البشر من الموردين، ولا يوجد كثير من الباحثين يجدون مشاكل في إعدادها بأنفسهم.

سأل «كلارك»:

- ماذا يريدون منهم هناك؟

- «علم الجريمة» حقل واسع. الشخص «أ» قال إنه لم يقتل الشخص «ب»، لكن الدم الذي على قميصه أتاه من ذبح دجاجة. الدولة تقوم بالاختبار، ويصبح على الشخص «أ» أن يفسر لماذا يتفاعل الدم مع الأرانب المنيعة ضد البشر، وليس مع المنيعة ضد الدجاج؟

سأل «جاري» قلقًا:

- ماذا سوف نفعل مع «بلير» في الوقت الحالي؟ من الأفضل أن ندعه نائمًا حيث هو لبعض الوقت، ولكن ماذا عندما يصحو؟

رد «كوبر»:

- يقوم «باركلي» و«بيننج» بتركيب بعض المسامير في باب مرصد الأشعة الكونية. «كونانت» يتصرف كرجل مهذب. أحسب أن الطريقة التي ينظر بها الرجال الآخرون نحوه، تجعله يرغب في أن يكون منعزلًا. الرب يعلم أن كلنا الآن يريد بعضًا من العزلة.

ضحك «كلارك» بمرارة، وقال:

- لا للمزيد. شكرًا لك. الأكثر يزيدني مرحًا.

أشاح «كوبر» بوجهه، قائلًا:

- «بلير» يجب أن يتم عزله وتقييده. سوف يكون لديه خطة جميلة محددة في ذهنه عندما يستيقظ. أسمع أحدكم القصة القديمة عن كيف توقف انتشار مرض «الحمى القلاعية» بين الماشية؟

هز «كلارك» و«جاري» رأسيهما صامتين.

أوضح «كوبر»:

- إذا لم يكن هناك أي حالة مصابة بـ«الحمى القلاعية»، لن يصبح هناك مرض «الحمى القلاعية». يمكنك أن تتخلص من المرض بأن تقتل كل حيوان ظهرت عليه أعراضه، وكل حيوان كان قريبًا من الحيوان المصاب. «بلير» عالِم أحياء ويعرف القصة. وهو خائف من هذا «الشيء» الذي أطلقناه. الإجابة واضحة جدًّا في ذهنه الآن؛ اقتل كل شخص وكل شيء في المعسكر قبل أن يأتي أي طائر نورس أو «قطرس» مع الربيع ويصبح من المحتمل أن يلتقط المرض.

عبس «كلارك» والتوَت شفتاه، وقال:

- الكلام يبدو منطقيًّا لي. إذا سارت الأمور على نحو سيئ؛ فربما كان من الأفضل أن نطلق «بلير»، سوف يوفر علينا الانتحار. كما يمكن أن نقوم بشيء ما مثل أن نتعاهد، بأنه إذا ساءت الأمور، نقوم بهذا.

ضحك «كوبر» بصوت خفيض، وقال:

- آخر إنسان حي في «بيج ماجنت»، لن يكون إنسانًا.

ثم أشاح نحو الخارج، واستطرد قائلًا:

- شخص ما عليه أن يقتل هؤلاء الكائنات التي لا ترغب في قتل نفسها، أنت تعرف ذلك. لا نملك ما يكفي من «الثيرمايت» لنقوم بهذا دفعة واحدة، ومتفجرات «الديكانيت» لن تساعد كثيرًا. أظن أنه حتى القطع الصغير من هذه الكائنات يمكن أن تكون مكتفية ذاتيًّا.

قال «جاري» مفكرًا:

- إذا كانوا قادرين على تعديل البروتوبلازم خاصتهم كما يشاؤون، ألن يعدلوا أنفسهم ببساطة إلى طيور ويحلقون بعيدًا؟ يمكنهم أن يقرؤوا كل شيء عن الطيور، ويقوموا بمحاكاة بنيتها دون حتى أن يلتقوا بها. أو يمكن أن يحاكوا الطيور في كوكبهم الأم.

هز «كوبر» رأسه وهو يساعد «كلارك» في إطلاق الكلب، وقال:

- درس الإنسان الطيور لقرون، محاولًا أن يصنع ماكينة تطير مثلهم. ولكنه لم يعرف قط الخدعة، ونجاحه الأخير جاء عندما كفَّ تمامًا عن ذلك وحاول طرقًا جديدة. أن تعرف الفكرة العامة شيء، وأن تعرف البنية الدقيقة للأجنحة والعظام والأنسجة العصبية، شيء آخر مختلف.. مختلف جدًّا. وبالنسبة لطيور العالم الآخر، من المحتمل جدًّا، أن الظروف الجوية هنا مختلفة اختلافًا كبيرًا، بما لا يسمح لطيورهم بالطيران. ومن المحتمل أيضًا أن هذا الكائن قد أتى من كوكب مثل المريخ، له غلاف جوي رقيق حيث لا يوجد طيور.

عاد «باركلي» للمبنى، يجر كابل تحكم طائرات طويل، وقال:

- لقد انتهيت يا دكتور. مرصد الأشعة الكونية لن يمكن فتحه من الداخل. الآن، أين نضع «بلير»؟

تطلع «كوبر» نحو «جاري»، وقال:

- لا يوجد أي مبنى مخصص لعالِم الأحياء. لا أدري أين يمكن أن نعزله؟

بعد أن استغرق لحظة مفكرًا، قال «جاري»:

- وماذا عن المخزن الشرقي؟ هل سيكون بمقدرة «بلير» أن يرعى نفسه، أم سيحتاج إلى مَن يرعاه؟

قال «كوبر» مؤكدًا بتجهُّم:

- سوف يكون قادرًا بما يكفي. نحن من سنحذر منه. خذ موقدًا، وجوالين من الفحم، اللوازم الضرورية، وبعض الأدوات لتصلحه. لم يذهب إلى هناك أي شخص منذ الشتاء الماضي، أليس كذلك؟

هز «جاري» رأسه، وقال:

- إذا أصبح مزعجًا، أظن أنها قد تصبح فكرة جيدة.

رفع «باركلي» الأدوات التي يحملها وتطلع إلى «جاري»، قائلًا:

- إذا كانت الغمغمة التي يطلقها الآن تشير إلى أي شيء، سوف يغني بالخارج في ساعات الليل. ولن نحب غناءه.

سأل «كوبر»:

- ماذا يقول؟

هز «باركلي» رأسه وقال:

- لم أهتم بأن أُصغي إليه كثيرًا. يمكنك أن تفعل لو أنك تريد. ولكني استجمعت من هذا الأحمق البغيض كل الأحلام التي راودت «ماكريدي»، وأكثر بكثير. لقد كان نائمًا إلى جوار هذا «الشيء» عندما امتنعنا عن جلبه من القطب المغناطيسي الثانوي، أتذكران؟ لقد حلم أن «الشيء» حي، وكان حلمه مفصَّل. وكان يعرف أنها ليست أحلام، سحقًا له، ولا سبب لها. كان يعرف أنها قوى تخاطرية مثيرة

وغامضة، لا تقرأ الأفكار فقط، ولكن تصنعها أيضًا. لم تكن أحلامًا، كما ترى. لقد كانت أفكار شاردة يبثها «الشيء»، بنفس الطريقة التي يبث بها «بلير» أفكاره الآن، شكل من الغمغمة التخاطرية خلال نومه. وبهذه الطريقة، يعرف الكثير عن قواه. أحسب أنني أنا وأنت يا دكتور لم نكن حساسين بشكل كافي، إذا لم تؤمن بمسألة «التخاطر».

تنهد «كوبر»، وقال:

- أنا مضطر لأن أصدق. دكتور «راين» من جامعة «ديوك» أثبت أن التخاطر ممكن، مبينًا أن بعض الناس أكثر حساسية للتخاطر من غيرهم.

حسنًا، إذا كنت تريد أن تعلم المزيد من التفاصيل، استمع لبث «بلير». إنه يصيب معظم الفتيان في مبنى الإدارة بالجنون، و«كينر» يدق طاسات القلي خاصته مثل فحم وضع تحت شلال ماء. عندما لا يستطيع أن يهز الطاسة، يحرك الفحم. بالمناسبة، أيها القائد، ماذا سوف نفعل هذا الربيع، الطائرات الآن متعطلة؟

تنهد «جاري»، وقال:

- أخشى أن حملتنا سوف تصبح مفقودة. لا يمكننا تقسيم قوتنا الآن.

قال «كوبر» يعده:

- لن تصبح مفقودة، إذا بقينا على قيد الحياة، وخرجنا من هذا المأزق. الاكتشاف الذي وجدناه، إذا تمكنا من السيطرة عليه، مهم بما يكفي. بيانات الأشعة الكونية، والبحث المغناطيسي، والبحث المناخي، لن يتم إعاقتها بشكل كبير.

أطلق «جاري» ضحكة كئيبة، وقال:

- لقد كنت أفكر في برامج الراديو التي سوف أشارك فيها، مخبرًا نصف العالم عن النتائج الرائعة لطيراننا الاستكشافي، محاولًا أن أخدع رجال مثل «بيرد»([5]) و«إليسوورث»([6]) هناك في الوطن بأننا قد قمنا بشيء ما.

أومأ «كوبر» بجدية، وقال:

- سوف يعرفون بأن هناك شيئًا ما خطأ. ولكن رجال مثل هؤلاء حكماء بالقدر الكافي لأن يعرفوا بأننا لم نكن لنقوم بهذه الخدعة دون أن يكون لدينا سببٌ، وسوف ينتظرون عودتنا لينظروا في أمرنا. أظن أننا سوف نصل إلى هذا: الرجال الذين يعرفون ما يكفي ليميزوا خدعتنا، لن ينتظروا عودتنا. والرجال الذين لا يتمتعون بحسن التقدير والإيمان الكاف لينتظروا، لن يملكون الخبرة ليكتشفوا خدعتنا. نحن نعرف ما يكفي من الظروف هنا لنضع خدعة جيدة.

قال «جاري» متمنيًا:

- ولهذا لن يرسلوا حملة إنقاذ. وساعتها، لو كنا مستعدين للخروج، سوف نرسل رسالة إلى كابتن «فورسايث» ليجلب معه مخزون من البوصلات عندما يهبط؟ ولكن، لا تهتموا بذلك.

سأل «باركلي»:

- أتعني إذا لم نخرج؟ لقد كنت أتساءل لو أن بثًّا إذاعيًّا طويلًا لانفجار بركاني أو هزة أرضية عبر الراديو، ينتهي بتضخيمه باستخدام عصا من «الديكانيت» تحت الميكروفون، يمكن أن يساعد. لا شيء بالطبع سيبعد الناس تمامًا. واحدة من تلك المبالغات، الميلودرامية «مشاهد آخر رجل على قيد الحياة»، يمكن أن تجعلهم مبتعدين بما يكفي.

ابتسم «جاري» بسخرية حقيقية، وقال:

- هل أصبح كل واحد في المعسكر يحاول التخطيط لهذا أيضًا؟

ضحك «كوبر»، وقال:

- ما الذي تحسبه يا «جاري»؟ نحن واثقون أننا يمكن أن نخرج من هذا الأمر فائزين، ولكن ليس بسهولة، كما أظن.

ابتسم «كلارك» بينما كان يلاطف الكلب يهدئه، وقال:

- واثقون، هل قلت ذلك يا دكتور؟

∞ ∞ ∞ ∞ ∞

الفصل الثامن

راح «بلير» يتحرك بلا هوادة حول الفراش الصغير. كانت عيناه ترتعشان وترتجفان بنظرات عارضة غامضة يوزعها على الرجال الأربعة الذين معه؛ «باركلي» الذي يبلغ ستة أقدام طولًا، ووزنًا يبلغ مئة وتسعين رطلًا، و«ماكريدي» العملاق البشري البرونزي، والدكتور «كوبر» القصير متين البنيان، و«بيننج» النحيل القوي البالغ من الطول خمسة أقدام وعشر بوصات.

كان «بلير» يقف إلى جوار الجدار البعيد في المخزن الشرقي، وأشياؤه مكومة على الأرضية بجانب موقد التدفئة، مكونة جزيرة بين الرجال وبينه. راح يقبض أصابعه النحيلة ويبسطها مرتعبًا. وراحت عيناه الباهتتان تتقافزان بقلق، بينما ينتفض رأسه الأصلع المنمش كما في حركة الطائر.

قاطعهم بعصبية قائلًا:

- لا أرغب في أن يأتي أحد إلى هنا. سوف أطهو طعامي، ربما يكون «كينر» الآن إنسانًا، ولكني لا أصدقه، سوف أخرج من هنا، ولكني لن آكل أي طعام ترسلوه إليَّ، أريد معلبات، معلبات محكمة الإغلاق.

قال «باركلي» يعده:

- حسنًا يا «بلير»، سوف نحضرها لك في المساء. لقد حصلت على الفحم، والنيران مشتعلة، سوف أصنع آخر...

وتقدم «باركلي» نحو الأمام.

تراجع «بلير» إلى الزاوية الأبعد، وقال:

- ابتعد! ابقَ على مسافة مني، أيها الوحش!

كان عالِم الأحياء الضئيل يرتعش، ويحاول أن يشق طريقًا عبر جدار المخدع.

- ابقَ بعيدًا عني. ابقَ بعيدًا. لا أريد أن أُمتص... لا أريد أن أُمتـ...

توقف «باركلي» وتراجع للخلف. هز الدكتور «كوبر» رأسه، وقال:

- دعه وحيدًا يا «بار». إن من الأيسر له أن يقوم بإصلاح الأمر بنفسه. سوف يكون علينا أن نثبت الباب كما أظن.

خرج الرجال الأربعة. وبكفاءة، بدأ «بيننج» و«باركلي» العمل. لا يوجد أقفال في «أنتاركتيكا»، ليست ثمة ما يكفي من الخصوصية التي تجعل هناك حاجة للأقفال. ولكن المسامير القوية دُقت في كل جانب من إطار الباب، وكابل التحكم في الطائرة الاحتياط، المصنوع من أسلاك الصلب القوية المغزولة، شُدت على الباب بسرعة وثبتته. أخذ «باركلي» يعمل باستخدام مثقاب ومنشار رفيع، صانعًا كوة؛ فتحة صغيرة عبر الباب، بحيث يمكن مناولة الأشياء عبره دون فتح المدخل. جلبوا ثلاث

مفصلات قوية من صندوق الخزانة، ومِشبكين، وزوج من المسامير بطول ثلاث بوصات، لتدعيم الباب من أن يفتح من الجهة الأخرى.

كان «بلير» لا يزال يتحرك بلا هوادة بالداخل، ثم راح يجر شيئًا إلى الباب وهو يلهث، مطلقًا سبابًا محمومًا. فتح «باركلي» الكوة ملقيًا نظرة نحو الداخل، بينما تطلع دكتور «كوبر» من فوق كتفيه. كان «بلير» قد حرك الفراش الثقيل ووضعه خلف الباب، لم يعد بالإمكان فتح الباب دون معاونة منه الآن.

تنهد «ماكريدي» قائلًا:

- لا نعلم، ولكن هذا المسكين على حق في أمره هذا، لو أصبح طليقًا، فإنه أظهر نيته بأن يقتل جميعنا بأسرع ما يمكنه، وهو الأمر الذي لا نتفق معه بشأنه. ولكننا لدينا في جانبنا من الباب ما هو أسوأ من القتل، إذا أراد واحد أو آخر أن يصبح طليقًا، سوف أحضر هنا وأفتح هذا الباب.

ابتسم «باركلي»، وقال:

- فقط أخبرني، وسوف أريك كيف تقوم بهذا الأمر بسرعة، دعونا نعود.

راحت الشمس تلون الأفق الشمالي بألوان قوس قزح المتعددة، رغم أنها سوف تظل تحت الأفق لنحو ساعتين. حقل الألوان ينزاح نحو الشمال، تتألق تحت ألوانها الملتهبة في مليون مجد ينعكس. تلال منخفضة من الحدبات البيضاء على الأفق الشمالي تظهر «ماجنت رانج» بالكاد يغرق في التيار الجارف. دوامات صغيرة من الهواء المحمل بالثلوج تتحرك بعيدًا عن سمائهم متجهة نحو المعسكر الرئيس الواقع على بعد ميلين. الإصبع العنكبوتية لعمود البث المذياعي ترتفع كإبرة نحيلة سوداء يتعارض لونها مع بياض قارة «أنتاركتيكا». الثلوج تحت سمائهم مثل الرمال الناعمة، صلبة وحصوية.

قال «بيننج» بمرارة:

- الربيع قادم. ليس لنا أن ننال تسلية! لقد كنت أتطلع لمغادرة هذه الحفرة البغيضة في الثلوج.

قال «باركلي» حزينًا:

- لن أحاول الآن، لو كنت مكانك. يا رفاق، مغادرة هذا المكان في الأيام القليلة القادمة أصبحت فكرة مدهشة لا تحظى بقبول.

سأل «ماكريدي»:

- كيف يبلي كلبك يا دكتور «كوبر»؟ هل حصلت على أي نتائج؟

- في ثلاثين ساعة؟ أتمنى أن يكون هناك. لقد أعطيته حقنة من دمائي اليوم. ولكني أظن أننا بحاجة إلى خمسة أيام أخرى. أنا لا أعلم ما يكفي يقينًا لأوقف العملية قريبًا.

سأل «ماكريدي» ببطء:

- إني أتساءل، لو كان «كونانت» قد تحول، هل كان سوف يحذرنا مبكرًا بمجرد أن فر الحيوان؟ ألم يكن عليه أن ينتظر بما يكفي حتى يحصل «الشيء» على فرصة حقيقية ليصلح من شأنه؟ حتى نستيقظ طبيعيًّا؟!

قال دكتور «كوبر»:

- «الشيء» أناني. أنت لا تظن أن لديه مخزونًا من القيم الأخلاقية العليا، أليس كذلك؟ أظن أن كل جزء منه هو كله، وكل جزء منه هو كل في حد ذاته. إذا تغير «كونانت»، كان سيفعل ذلك ليحفظ نفسه، ولكن مشاعر «كونانت» لم تتغير، لقد تم محاكاتها بدقة، أو أنها ملكه هو. طبيعيًّا، المحاكاة تقلد مشاعر «كونانت» بدقة، ولذلك فإن «الشيء» سوف يفعل ما سوف يفعله «كونانت» بالضبط.

قال «باركلي» مقترحًا:

- لنقل، هل بإمكان «نوريس» أو «فان» أن يقوما باختبار ما لـ«كونانت»؟ إذا كان المخلوق أذكى من الإنسان، فإنه سوف يعرف عن الفيزياء أكثر مما يعرف «كونانت»، وهكذا يمسكونه.

هز «كوبر» رأسه ضجرًا وقال:

- ليس إن كان قادرًا على قراءة العقول. لا يمكنك أن تخطط للإيقاع به. «فان وال» اقترح هذا الليلة الماضية. كان يأمل في أن يجيب عن بعض الأسئلة في الفيزياء التي يريد أن يعرف إجابتها.

نظر «بيننج» إلى رفاقه وقال:

- حملة الأربعة تلك سوف تجعل الحياة سعيدة. كل واحد منَّا يضع عينه على الآخر ليتأكد أن الآخر لا يقوم بشيء غريب. ألن نكون جماعة موثوقًا بها يا رجل! كل رجل يرقب رفاقه بأكبر قدر من الوفاء والثقة، لقد بدأت أفهم ما الذي كان «كونانت» يعنيه بقوله: «أتمنى لو شاهدتم أعينكم». من الآن فصاعدًا، أصبحنا كذلك، كما أظن. الواحد منكم ينظر حوله وكأنه يقول: «أتساءل لو أن الثلاثة الآخرين ينظرون»، ولا أستثني نفسي.

قال «ماكريدي» ببطء:

- بقدر ما نعرف، الحيوان ميتًا، ولدينا سؤال بسيط لـ«كونانت». ولا يشك أحد أن نظام الأربعة الدائمين مجرد إجراء وقائي.

غمغم «باركلي» قائلًا:

- أنا أنتظر «جاري» حتى يكون هناك أربعة في المخدع. كنت أحسب أنني لم يكن لدي خصوصية من قبل، ولكن منذ أن نفذتم نظام الأربعة هذا...

لم يُرَ مَن هو أكثر توترًا من «كونانت». أنبوب اختبار زجاجي معقم صغير، نصف مليء بسائل أصفر اللون. قطرة، اثنتان، ثلاث، أربع، خمس قطرات من سائل رائق أعده دكتور «كوبر» من قطرات الدم التي جمعها من ذراع «كونانت». رُج

الأنبوب باهتمام، ثم وضعت في إناء من الماء الرائق والدافئ. كان ميزان حرارة يقرأ حرارة الدم، ومنظم كهرباء يدق بإزعاج، وبدأ موقد كهربي يتوهج بينما يومض ومضات ضئيلة. ثم بدأ راسب من نقط بيضاء يتكون، ويترسب أسفل السائل الأصفر اللون.

قال «كونانت»:

- ربَّاه!

وألقى بنفسه على الفراش، وراح يبكي مثل طفل، وقال:

- ستة أيام.

وأجهش بالبكاء، واستطرد:

- ستة أيام هناك، وأنا أتساءل هل يمكن أن يخطئ هذا الاختبار...

تقدم «جاري» بهدوء، وطوق بذراعه ظهر عالِم الفيزياء.

قال دكتور «كوبر»:

- لا يمكن أن يخطئ. الكلب أصبح على مناعة ضد البشر، والمصل تفاعل.

شهق «نوريس»، وقال:

- هو بخير. إذن «الشيء» قد مات، مات إلى الأبد؟

قال «كوبر» مؤكدًا:

- إنه إنسان، و«الشيء» مات.

انطلقت ضحكات «كينر» بهيستيرية، فاتجه «ماكريدي» نحوه، وصفعه مرتين ليعالجه، فراح الطباخ يضحك، ويزدرد ريقه، ويبكي للحظة، وهو يفرك خديه ويتمتم شاكرًا، قائلًا:

- لقد كنت مرتعبًا... ربَّاه... لقد كنت مرتعبًا.

ضحك «نوريس» بجفاف، وقال:

- أتحسب أننا لم نكن مثلك، أيها الأبله؟ أتحسب أن «كونانت» لم يكن كذلك؟

غص المبنى الإداري بالحياة على نحو مفاجئ؛ أصوات ضحكات، والرجال تتجمع حول «كونانت»، يتكلمون بأصوات عالية بلا داعٍ، أصوات مجهدة ومتوترة مظهرة المودة من جديد. اقترح أحدهم أمرًا، فبدأ جماعة منهم في ارتداء زلاجتهم. «بلير» يمكن أن يتعافى... كان دكتور «كوبر» مهتمًّا بأنابيب اختباره في حالة من التوتر، مجربًا محاليل. المجموعة التي ذهبت لإخراج «بلير» من محبسه خرجت من الباب، بينما راحت زلاجتها تطلق أصوات مزعجة. أسفل الممر، راحت الكلاب تنبح عندما شمت هواء النجاة المثير يبلغها.

دكتور «كوبر» منشغل مع أنابيبه. لاحظه «ماكريدي» في البداية، جالسًا على حافة الفراش، ممسكًا بأنبوبتي اختبار تحتويان على الراسب الأبيض والسائل الأصفر، ووجهه أكثر بياضًا من المادة في أنابيبه، بينما راحت تنسل دموع صامتة من عينيه المرعوبتين.

شعر «ماكريدي» كأن سكينًا باردًا من الخوف يخترق قلبه ويتجمد في صدره. نظر دكتور «كوبر» إلى أعلى، وقال بصوت أجش:

- «جاري»... «جاري»... بحق الرب تعالَ إلى هنا.

اتجه القائد «جاري» نحوه مباشرة. هيمن الصمت على المبنى الإداري. نظر «كونانت» إلى أعلى، ونهض بثبات من مقعده.

- «جاري». أنسجة من الوحش ترسبت أيضًا. إنه لا يثبت شيئًا. لا شيء إلا أن الكلب كان منيعًا ضد الوحش أيضًا. لقد جاء من دم أحد المتطوعين؛ أحدنا، أنا وأنت يا «جاري».. أحدنا وحش!

∞ ∞ ∞ ∞ ∞

الفصل التاسع

قال «ماكريدي» بهدوء:

- «بار»، استدعِ هؤلاء الرجال، قبل أن يقولوا لـ«بلير».

فذهب «باركلي» إلى الباب، وبلغ صدى هتافه ضعيفًا إلى الرجال الصامتين المتوترين في الغرفة، ثم عاد «باركلي».

قال:

- إنهم عائدون، لم أقل لهم لماذا، فقط قلت إن دكتور «كوبر» قال لا تذهبوا.

تنهد «جاري»، قائلًا:

- «ماكريدي»، لقد أصبحت في القيادة الآن. كان الله في عونك، فأنا لا أستطيع.

أومأ العملاق البرونزي ببطء، بينما عيناه على القائد «جاري».

استطرد «جاري»:

- ربما أكون أنا. أعلم أنني لست كذلك، ولكني لا أستطيع أن أثبت لك ذلك بأي طريقة. اختبار الدكتور «كوبر» فشل، وما أظهره لم يكن مجديًا، بينما كان من مصلحة الوحش أن يظل فشل الاختبار مجهولًا، ليبدو كأنه أثبت أنه إنسان.

كان «كوبر» يهتز أمامًا وخلفًا ببطء على الفراش، وراح يقول:

- أعرف أنني بشري. ولكني لا أستطيع أن أثبت ذلك أيضًا. أحدنا كاذب، بينما الاختبار لا يمكن أن يكذب، ولكنه يقول إن أحدنا كاذب. لقد قدمت دليلًا على أن الاختبار كان خطأ، والذي يثبت أنني إنسان، والآن، «جاري» قدم هذه الحجة التي تثبت أنني إنسان، والذي يجدر به كوحش ألا يفعل. جولة تلو جولة تلو جولة تلو...

بينما يتكلم، بدأ رأسه يدور ثم عنقه ثم كتفيه ببطء. فجأة، أصبح مستلقيًا على ظهره فوق الفراش، يزمجر ويضحك، ويقول:

- ليس من الضروري أن نثبت أن أحدنا وحش! ليس من الضروري إثبات هذا كله! لو أن جميعنا وحوشٌ، سوف يؤدي إلى نفس النتيجة، كلنا وحوش، كلنا، «كونانت» و«جاري» وأنا وجميعكم.

قال «فان وال»، الطيار ذو اللحية الشقراء، بصوت هادئ:

- «ماكريدي»، لقد كنت في طريقك للحصول على الدكتوراه في الطب، عندما تحولت إلى دراسة الأرصاد الجوية، أليس كذلك؟ أتستطيع أن تقوم باختبار ما؟

ذهب «ماكريدي» ببطء نحو «كوبر»، وأخذ المحقن من يده، وغسله بعناية في كحول بتركيز خمس وتسعين بالمئة. جلس «جاري» على حافة الفراش بوجه متحجر، يشاهد «كوبر» و«ماكريدي» دون تعبيرات على وجهه.

تنهد «ماكريدي»، وقال:

- ما قاله «كوبر» ممكن. «فان وال»، أتستطيع أن تعاونني هنا؟ شكرًا.

ودفع بإبرة المحقن في فخذ «كوبر». لم تتوقف ضحكات الرجل، ولكنها راحت تخبو وتتحول إلى تنهدات، ثم تحولت إلى غطيط عندما بدأ المورفين في التأثير.

تحول «ماكريدي» ثانية. الرجال الذين كانوا قد انطلقوا لـ«بلير»، يجلسون في الطرف البعيد من الغرفة، زلاجتهم تقطر بالثلج، ووجوههم بيضاء مثل زلاجتهم. كان «كونانت» قد أشعل لفافة تبغ في كل يدٍ، يدخنها ذاهلًا، محدقًا في الأرض. جذبته حرارة لفافة التبغ في يده اليسرى، وراح يحدق في اللفافة التي في يمناه بغباوة للحظة. ألقى واحدة، ثم سحقها تحت عقب حذائه ببطء.

كرر «ماكريدي»:

- دكتور «كوبر» قد يكون على صواب. أعلم أنني بشري، ولكني بالطبع لا أستطيع أن أثبت ذلك. سوف أعيد الاختبار للحصول على معلوماتي. أي واحد منكم يريد بإمكانه أن يفعل المثل.

بعد دقيقتين، وضع «ماكريدي» أنبوب اختبار يحتوي راسبًا أبيض ينفصل ببطء عن السائل الأصفر، وقال:

- إنه يتفاعل مع الدم البشري أيضًا، لذلك كلاهما ليسا وحشين.

غمغم «فان وال» قائلًا:

- أظن أنهما لم يكونا كذلك، هذا ما كان ليلائم الوحش أيضًا، كنا سوف ندمرهما لو عرفنا. لماذا لا يدمرنا الوحش، هل تملك فرضية؟ يبدو أنه قد فر.

زفر «ماكريدي»، ثم ضحك بهدوء، وقال:

- الأمر بسيط، عزيزي «واطسن». الوحش يريد كائنات حية متاحه بحوزته. من الواضح أنه لا يستطيع أن يحاكي جسمًا ميتًا. إنه فقط ينتظر... ينتظر حتى تظهر أفضل فرصة. نحن، مَن لا نزال بشرًا، محتجزين في خزانته.

راح «كينر» يرتعش بعنف، وقال:

- صه.. صه.. يا «ماك». هل سأعرف لو أنني وحش؟ هل سأعرف لو أن الوحش قد نال مني؟ ربَّاه! لربما كنت وحشًا بالفعل.

أجابه «ماكريدي»:

- سوف تعرف.

أضاف «نوريس»، وهو يضحك شبه هيستيريًا:

- ولكننا لن نعرف.

نظر «ماكريدي» إلى ما تبقى من قارورة المصل، وقال مفكرًا:

- هناك شيء واحد يمكن أن تنفع فيه هذه المادة البائسة. «كلارك»، هلا تساعدني، أنت و«فان وال»؟ بقية الجماعة من الأفضل أن يتجمعوا هنا. كل واحد يراقب الآخرين.

ثم استطرد بمرارة:

- وهكذا لا نقع في الأذى، أيجب أن نقول؟

تحرك «ماكريدي» نحو أسفل النفق، جهة حظيرة الكلاب، ومن خلفه «كلارك» و«فان وال».

سأله «كلارك»:

- أتحتاج إلى مزيد من المصل؟

هز «ماكريدي» رأسه، وقال:

- اختبارات. هناك أربع بقرات وثور ونحو سبعين كلبًا هناك بالأسفل. وهذه المادة تتفاعل فقط مع البشر ومع... الوحوش.

عاد «ماكريدي» إلى المبنى الإداري، وذهب في صمت إلى حوض الغسيل، وانضم إليه بعد لحظات «كلارك» و«فان وال». كانت شفتا «كلارك» متشنجتين، وعلى حين فجأة راحتا ترتعشان، بسخرية غير متوقعة.

انفجر «كونانت» فجأة، قائلًا:

- ماذا فعلتم؟ مزيد من اختبارات التحصين؟

راح «كلارك» يضحك، حتى أوقفه فواق عنيف، فقال:

- تحصين.. التحصين على ما يرام.

قال «فان وال» بثبات:

- هذا الوحش منطقي تمامًا. كلبنا المحصن على ما يرام، قمنا بسحب مزيد من المصل للاختبارات، ولكن ليس بمقدورنا أن نفعل أكثر من ذلك.

بدأ «نوريس» الكلام، قائلًا:

- ألا تستطيعون... ألا تستطيعون استخدام دم رجل مع كلب آخر؟

قال «ماكريدي» بهدوء:

- لم يعد هناك مزيد من الكلاب ولا الأبقار، ربما أضيف.

جلس «بيننج» ببطء وهو يقول:

- لا مزيد من الكلاب.

اختار «فان وال» ألفاظه بدقة وهو يقول:

- كانت حالتهم سيئة عندما بدؤوا يتحولون. ولكن ببطء، هذا القضيب الكهربي الصاعق الذي قمت بعمله يا «باركلي»، كان سريعًا جدًّا. هناك كلب واحد فقط تبقى، الذي قمنا بتحصينه. لقد تركه لنا الوحش، حتى يمكن أن نلعب باختبارنا الصغير، أما الباقون...

ثم هز كتفيه ومضي يجفف يديه.

ازدرد «كينر» لعابه ثم قال:

- والأبقار؟

- أيضًا، تفاعلت بطريقة جيدة جدًّا، كانت تبدو مثيرة كالجحيم عندما بدأت في الانصهار. لم يهرب الوحش سريعًا، عندما تم ربطها بسلاسل الكلاب، أو الرسَن، و استمر يحاكيها.

وقف «كينر» ببطء، وراحت عيناه تقفزا حول الغرفة، قبل أن تستقرا مفزوعتين فوق دلو قصدير في المطبخ. ببطء، خطوة بخطوة، تراجع نحو الباب، بينما راح يفتح فمه ويغلقه كأنه سمكة خارج الماء.

شهق، وقال:

- اللبن. لقد حلبته منذ نحو ساعة.

تحول صوته إلى صرخة وهو يمرق من الباب. خرج وأصبح فوق الغطاء الجليدي دون ملابس واقية من الرياح أو ملابس ثقيلة.

راقبه «فان وال» للحظة مفكرًا، ثم قال:

- ربما أصابه جنون لا أمل في شفائه. ولكنه ربما يكون فرارًا للوحش. إنه لا يلبس الزلاجات. خذ شعلة معك لربما.

ساعدهم المجهود البدني للمطاردة؛ وهو شيء كانوا يحتاجون إليه. فثلاثة من الرجال كانوا مرضى تمامًا. «نوريس» كان راقدًا على ظهره، ووجهه مخضر، وعيناه مثبتتان على أسفل الفراش الذي يعلوه.

- «ماك»، كم من الوقت كانت الأبقار... ليست أبقار...

هز «ماكريدي» كتفيه يائسًا، وذهب نحو دلو اللبن، ومستخدمًا أنبوب صغير من المصل، راح يعمل على اللبن. تعكر اللبن، مما جعل من الصعب التيقن. وأخيرًا، ألقى أنبوب الاختبار في حوض الغسيل، وهز رأسه، وقال:

- تفاعلت سلبيًّا، وهو ما يعني أنها كانت لا تزال أبقار حين حلبها، أو أن المحاكاة كانت كاملة، بحيث تحلب لبنًا متقنًا.

كان «كوبر» يتقلب بلا هوادة في نومه، مغرغر بين غطيطه وضحكه. الأعين الصامتة مثبتة عليه. سأل أحدهم:

- هل المورفين... الوحش...؟

رد «ماكريدي»:

- الرب وحده يعلم. إنه يؤثر في كل كائن أرضي أعرفه.

رفع «كونانت» رأسه فجأة، وقال:

- «ماك»! الكلاب لا بد أنها قد ابتلعت أجزاء من الوحش، وهذه الأجزاء دمرتها! الكلاب كانت حيث ظهر الوحش. أنا أغلقت هذا المكان. أليس هذا دليلًا على... ؟

هز «فان وال» رأسه وقال:

- عذرًا. لا يثبت شيئًا بشأنك، فقط يثبت ما لم تفعله.

تنهد «ماكريدي»، وقال:

- هذا لا يثبت شيئًا. نحن يائسون لأننا لا نعرف ما يكفي، ومتوترون بما لا يدعنا نفكر بطريقة سليمة. الحبس! هل شاهدتم من قبل كرات الدم البيضاء تعبر من خلال جدار الوعاء الدموي؟ كلا؟ إنها تبرز بصورة زائفة. وها هي في الناحية البعيدة من الجدار.

قال «فان وال» حزينًا:

- هه. حاولت الأبقار أن تذوب، ألم تفعل؟ ربما انصهرت وأصبحت مجرد خيط من مادة تتسرب من تحت الباب وتتجمع في الجانب الآخر منه. مثل الأحبال... لا... لا... لن تفعل ذلك. لا يمكن أن تعيش في حاوية محكمة الغلق أو...

قال «ماكريدي»:

- إذا أطلقت عليها الرصاص في القلب، ولم تمت، فهي وحش. هذا هو أفضل اختبار يمكن أن أفكر فيه مرتجلًا.

قال «جاري» بهدوء:

- لا كلاب... ولا أبقار. لا بد أن يحاكي البشر الآن. وحبسه لن يفعل أي شيء. ربما أفلح اختبارك يا «ماك»، ولكن أخشى أنه صعب على البشر.

∞ ∞ ∞ ∞ ∞

الفصل العاشر

رفع «كلارك» عينيه عن موقد المطبخ عندما دخل «فان وال» و«باركلي» و«ماكريدي» و«بيننج»، وراحوا ينفضون عن ملابسهم الثلج. الرجال المتزاحمون في المبنى الإداري، استمروا بمثابرة فيما يعملونه؛ في لعب الشطرنج والبوكر وفي القراءة. كان «رالسن» يصلح زلاجة فوق الطاولة، «فان» و«نوريس» التقت رأساهما فوق البيانات المغناطيسية، بينما راح «هارفي» يقرأ الجداول بصوت خفيض.

كان دكتور «كوبر» يغط بهدوء فوق الفراش. وكان «جاري» يعمل مع «ديوتن» على مجموعة من أوراق رسائل الراديو، شاغلين ركن فراش «ديوتن» وقسمًا صغيرًا من طاولة الراديو، بينما كان «كونانت» يستخدم معظم الطاولة لأوراق بيانات الأشعة الكونية.

وعبر الممر، وبوضوح تام، باستثناء بابين مغلقين، كانوا يستطيعون سماع صوت «كينر». ضرب «كلارك» إناءً فوق موقد المطبخ، وأشار إلى «ماكريدي» في صمت. ذهب عالِم الأرصاد الجوية إليه.

قال «كلارك» بعصبية:

- لا أبالي بالطبخ كثيرًا، لكن هل هناك أي طريقة لإسكات هذا العصفور؟ الجميع متفقون على أن الآمَن أن ننقله إلى مرصد الأشعة الكونية.

أومأ «ماكريدي» نحو الباب، وقال:

- «كينر»؟ أخشى أن ذلك غير ممكن. بوسعي أن أخدره، كما أظن، ولكننا نملك مخزونًا محدودًا من المورفين، وهو ليس في خطر فقد عقله، فقط هو يبدي بعض الهيستريا.

- حسنًا، نحن في خطر أن نفقد عقولنا. لقد كنت في الخارج لنحو الساعة ونصف الساعة. ذلك يجري دومًا منذ ذلك الحين، ولقد حدث قبل ذلك بساعتين. هناك حدود، وأنت تعرف.

راح «جاري» يتجول ببطء، معتذرًا. للحظة، لحظ «ماكريدي» شرارة وحشية من الخوف والرعب في عينيَّ «كلارك»، وعرف في نفس اللحظة أنه قد نال منه؛ «جاري»... «جاري» أو «كوبر»... أحدهما وحشٌ بالتأكيد.

تكلم «جاري» بهدوء:

- لو تستطيع أن توقف هذا، أظن أنه سوف يكون سياسة سليمة. هناك ما يكفي من التوتر في هذه الغرفة. لقد اتفقنا على أن «كينر» سيكون آمن هناك، لأن كل شخص آخر في المعسكر تحت رقابة ثابتة.

ارتجف «جاري» للحظة، وتابع:

- وحاول، حاول بالله عليك، أن تجد اختبارًا يمكن أن يعمل.

تنهد «ماكريدي»، وقال:

- مراقب أو غير مراقب، الجميع متوتر. لقد أحكم «بلير» الفخ، ولن يُفتح الآن. يقول إنه حصل على ما يكفيه من الطعام، ويستمر في الصراخ: «ابتعدوا، ابتعدوا، أيها الوحوش! لا أريد أن أمتص! لا أريد! سأخبر الرجال عندما يحضرون، ابتعدوا»، ولذلك... ابتعدنا.

قال «جاري» مستسلمًا:

- ليس هناك أي اختبار آخر؟

هز «ماكريدي» كتفيه، وقال:

- «كوبر» كان على صواب تمامًا. لو لم يكن اختبار المصل ملوثًا لكان حاسمًا. ولكنّ كلبًا واحدًا هو ما بقي، وهو يُعالَج الآن.

- كيميائية؟ اختبارات كيميائية؟

هز «ماكريدي» رأسه، وقال:

- كيمياؤنا ليست جيدة بما يكفي. تعرف أني قد جربت المجهر.

أومأ «جاري»، فأكمل «ماكريدي»:

- الكلب الوحش، والكلب الحقيقي، كانا متطابقين. ولكن عليك أن تمضي قدمًا. ماذا سوف تفعل بعد العشاء؟

انضم لهم «فان وال»، وقال:

- نوم بالمناوبة. نصف الرجال سوف ينام، والنصف الآخر سيظل مستيقظًا. أتساءل، كم منَّا وحوشًا؟ جميع الكلاب كانت وحوشًا. نحسب أننا في أمان، ولكن بطريقة ما، سوف ينال من «كوبر»، أو منك.

لمعت عينا «فان وال» في هم، وتابع:

- لعله نال من كل واحد منكم، نال من جميعكم، ما عداي ربما أتساءل وأرى. لا، هذا غير ممكن. ربما يأتي الربيع، وأنا عاجز. بطريقة ما، البشر إلى الآن أكثر عددًا. ولكن...

وتوقف عن الكلام.

أطلق «ماكريدي» ضحكة قصيرة، وقال:

- أنت تفعل ما كان «نوريس» يشتكي أني أفعله. لا تشغل بالك بالأمر. ولكن، إن تحول شخص آخر، فإن هذا سوف يخل بتوازن القوى. إنه لم يقاتل، ولا أظن أنه قاتل أبدًا. إنه شيء مسالم، على طريقته الخاصة الفذة. إنه لم يضطر لذلك، لأنه دائمًا ما ينال نهايته خلاف لذلك.

التوى فم «فان وال» في ابتسامة سقيمة، وقال:

- أنت تقترح إذن أنه أصبح الأكثر عددًا، ولكنه فقط يترقب، يترقب الجميع، جميعكم، كل مَن أعرف، يترقب إلى أن يصل إلي آخر بشري، أن أسقط حذري في النوم. «ماك»، هل لاحظت أعينهم، جميعهم ينظرون لكلينا.

تنهد «جاري»، وقال:

- أنت لم تكن جالسًا هنا نحو أربع ساعات متتالية، بينما أعينهم جميعًا تزن بصمت المعلومات التي تفيد بأن أحدنا؛ «كوبر» أو أنا، هو وحش بالتأكيد، وربما كلينا.

كرر «كلارك» طلبه، قائلًا:

- هلَّا تُوقف ضوضاء هذا العصفور؟ إنه يقودني إلى الجنون. اجعله يخفض صوته على أي حال.

سأله «ماكريدي»:

- ألا يزال يصلي؟

قال «كلارك»:

- لا يزال يصلي؟ إنه لم يتوقف ولو لثانية. أنا لا أبالي إن كانت صلواته سوف تنقذه، ولكنه يصرخ، ينشد المزامير والترانيم ويهتف بالصلوات. إنه يظن أن الرب لا يسمعه جيدًا هنا بالأسفل.

زفر «باركلي»، وقال:

- ربما يكون هكذا، وإلا كان قد فعل شيئًا من أجل هذا «الشيء» الفار من الجحيم.

قال «كلارك» بوجه متجهم:

- شخص ما سوف يجرب الاختبار الذي ذكرته، ما لم توقفه، وأظن أن ساطور في الرأس سيكون فعالًا مثل اختبار الرصاصة في القلب.

- تفقد الطعام. سأرى ما بوسعي أن أفعل. ربما كان هناك شيء في الخزانات.

وتحرك «ماكريدي» ضجرًا نحو الركن الذي يستخدمه «كوبر» كصيدلية؛ ثلاث خزائن طويلة من الخشب الخشن، اثنتان منها مغلقتان بقفل، حيث يحتفظون بمخزون المعسكر من المواد الطبية. منذ اثني عشر عامًا، تخرج «ماكريدي» من دراسة «الطب» وبدأ التدريب، ثم تحول إلى «الأرصاد الجوية». «كوبر» كان المختار، رجل يعرف مهنته بدقة وكل ما هو حديث فيها. كانت نصف العقاقير المتاحة غير مألوفة بالمرة لـ«ماكريدي»، وكثير من النصف الأخر كان قد نسيه. ليس هناك مكتبة طبية كبيرة هنا، ولا سلاسل من المجلات الطبية متاحة لتعلم الأشياء التي نسيها، والتي هي أشياء بدائية وبسيطة بالنسبة لـ«كوبر»، أشياء لا تستحق أن تحتويها مكتبة صغيرة، أجبر على أن يقنع بها نفسه. الكتب ثقيلة، وكان كل أونصة من الحاجات تُشحن جوًّا.

التقط «ماكريدي» «الباربتيورات»([7]) آملًا. ذهب «باركلي» و«فان وال» معه. لم يعد لرجل وحيد أن يتجول في «بيج ماجنت». كان «رالسن» قد وضع زلاجته بعيدًا، وأخلى الفيزيائيون الطاولة، وانفرطت لعبة «البوكر» عندما عادوا. كان «كلارك» يُخرج الطعام. كانت طرقات الملاعق وأصوات الطعام المكتومة هي علامة الحياة الوحيدة في الغرفة. عندما رجع الثلاثة، لم تكن ثمة كلمة تقال، وببساطة تركزت عليهم كل الأعين متسائلة، بينما راحت الفكوك تتحرك آليًّا.

انتصبت قامة «ماكريدي» فجأة. كان «كينر» يضج بالدعاء بصوت أجش ممزق. نظر بضجر ووجه عابس نحو «فان وال»، وهز رأسه وغمغم:

- آه.. آه.

أطلق «فان وال» سبة مريرة، وجلس إلى الطاولة، قائلًا:

- هل سوف نضطر أن نقف بانتظار أن يبلى صوته. لا يمكنه أن يعوي هكذا إلى الأبد.

قال «نوريس» بتوحش:

- لقد حصل على حلق نحاسي، وحنجرة من الحديد. لذلك يمكننا أن نأمل، ونقترح أنه واحد من أصدقائنا. في هذه الحالة، يمكن أن يظل يجدد حنجرته إلى يوم القيامة.

أطبق عليهم الصمت، ولعشرين دقيقة راحوا يأكلون دون كلمة واحدة، ثم وثب «كونانت» بغضب عنيف، وقال:

- تجلسون كأنكم مجموعة من الصور البارزة. لم تقولوا كلمة، ولكن، ربَّاه، يا لها من عيون معبرة تلك التي تمتلكونها؟ تتدحرج وكأنها مجموعة من الكرات الزجاجية المتساقطة أسفل الطاولة. إنهم يغمزون ويومضون ويحدقون، ويهمسون بأشياء. هل يمكنكم أيها الرفاق أن تتطلعوا إلى مكان آخر للتغيير، رجاءً؟ اسمع يا «ماك»، أنت المسؤول الآن. دعنا نشغل الأفلام فيما بقي من الليل. لقد حُفظت بكرات الأفلام لعرضها في النهاية. نهاية ماذا؟ مَن هذا الذي سوف يشاهد هذه البكرات في النهاية؟ دعنا نشاهدها ما دام بمقدورنا، ولننظر إلى شيء ما عدانا.

- فكرة جيدة يا «كونانت». أنا على أتم استعداد لتغيير هذا على أي نحو أستطيعه.

قال «كلارك» مقترحًا:

- ارفع الصوت يا «ديوتن». ربما تستطيع أن تغطي على صوت الصلوات.

قال «نوريس» بهدوء:

- ولكن، لا تطفئ الأضواء كلها.

هز «ماكريدي» رأسه، وقال:

- الأضواء سوف تظل مضاءة. سوف نشاهد جميع أفلام الرسوم المتحركة التي لدينا. لا تبالوا بأن تشاهدوا أفلام الرسوم المتحركة القديمة؟

- أفضل شيء عرض «موم بيتشر». أنا في مزاج ملائم له.

تحول «ماكريدي» لينظر إلى المتحدث؛ ابن «نيو إنجلند» النحيل الطويل، المدعو «كالدويل». كان «كالدويل» يحشو غليونه ببطء، ويتطلع بعين مجهدة نحو «ماكريدي». اضطر العملاق البرونزي أن يضحك، وقال:

- حسنًا يا «بارت»، لقد ربحت. ربما لسنا جميعًا في مزاج يسمح بـ«باباي والبطات المخادعات»، ولكنه شيء ما.

قال «كالدويل» ببطء مقترحًا:

- دعنا نلعب «لعبة التصنيفات»، أو ربما تدعوها «جوجنهايم». ترسم خطوطًا في قطعة ورق، وتضع فئات من الأشياء، مثل الحيوانات كما تعرف. واحدة لحرف «الباء»، دلالة على البشر، وواحدة لحرف «الميم» دلالة على مجهول على سبيل المثال. أظن أن ذلك سوف يوفر كثيرًا من اللعب الجيد. «لعبة التصنيف» أظنها ما نحتاج إليه الآن أكثر من الأفلام. ربما يستطيع أحدهم أن يجلب قلم رصاص يرسم به الخطوط، يرسم خطوطًا بين حيوانات حرف «الميم»، وحيوانات حرف «الباء» مثلًا.

أجاب «فان وال»:

- «ماكريدي» يحاول أن يجد مثل هذا القلم، ولكن لدينا ثلاثة أنواع من الحيوانات هنا، كما تعرفون. أحدهم يشار إليه بحرف «الواو». نحن لا نريد المزيد.

وقف «كالدويل» ببطء:

- إنكم مجانين. «كلارك»، سأساعدك مع هذه القدور، لنتمكن من أن نرى هذه الضجة تبتعد.

ذهب «ديوتن» و«باركلي» و«بيننج»، المسؤولون عن ترتيبات جهاز العرض وآلية الصوت، لأداء مهمتهم في صمت، بينما نُظف المبنى الإداري، وأزيلت الأطباق والقلايات. انسل «ماكريدي» نحو «فان وال» ببطء، وجلس إلى جواره على الفراش، وقال عابسًا بقلق:

- سوف أتعجب يا «فان» سواء عُرفت أم لم تعرف أفكاري مقدمًا. لقد نسيت أن الحيوان «ميم» كما أسماه «كالدويل» يمكن أن يقرأ العقول. لدي فكرة مبهمة عن شيء ما يمكن أن يعمل. إنها مبهمة جدًّا لتزعجه، كما أظن. تابع عرضك، بينما أحاول أنا اكتشاف منطق تفكير «الشيء». سآخذ هذا الفراش.

تطلع «فان وال» إلى أعلى وأومأ. شاشة عرض الأفلام سوف توضع بموازاة الفراش، لذا فإن صورة الفيلم سوف تكون أقل تشتيتًا، لأنها أقل وضوحًا. قال «فان وال»:

- ربما كان عليك أن تخبرنا بما يدور في رأسك. كما ترى، فقط المجهولون يعرفون خطتك. ربما تصبح مجهولًا قبل أن تبدأ عمليتك.

- لن آخذ وقتًا طويلًا، إذا ما عرفت تفكيره بصورة صحيحة. ولكني لا أريد مزيدًا من الوحوش عدا كلب الاختبار. ربما كان من الأفضل أن ننقل «كوبر» إلى الفراش الذي يعلوني مباشرة. إنه لن يشاهد الشاشة أيضًا.

وأومأ «ماكريدي» نحو «كوبر» الذي يغط بهدوء فوق الفراش. فساعده «جاري» على رفع ونقل الطبيب.

أسند «ماكريدي» ظهره إلى الفراش، وغرق في نشوة، تقريبًا، من التركيز، محاولًا أن يحسب الفرص والعمليات والطرق. كان بالكاد واعيًا بالآخرين يوزعون أنفسهم بصمت، والشاشة إذ تعمل. كان صراخ «كينر» في صلواته المحمومة الغامضة، وترانيمه التي ينشدها بخشونة، تزعجه حتى بدأ الصوت المرافق للفيلم. أطفأت الأضواء، ولكن الشاشة الواسعة المغطاة بالأضواء الملونة، كانت تعكس ما يكفي من الإضاءة لرؤية جاهزة. ظل «كينر» يصلي ويصرخ، وصوته الصاخب يصاحب الصوت الميكانيكي، فرفع «ديوتن» صوت مكبر الصوت.

لوقت طويل، كان الصوت مسموعًا، ولكن «ماكريدي» بدا له بغموض أن ثمة شيء ما مفقود. مستلقيًا كما هو، عبر الغرفة الضيقة من الممر الذي يقود إلى «مرصد الأشعة الكونية»، كان صوت «كينر» يصله بوضوح تام، برغم الصوت المصاحب للفيلم. على نحو مفاجئ، اجتاحه شعورًا أن صوت «كينر» قد توقف.

وقف «ماكريدي» فجأة، وقال:

- «ديوتن»، أوقف الصوت.

أومضت اللقطات للحظة دون صوت، وساد على نحو غريب صمت عميق ومفاجئ. كانت الرياح الثائرة فوق السطح تُصدر، عبر أنابيب الموقد النازلة، أصواتًا كالنحيب الحزين.

قال «ماكريدي» بصوت منخفض:

- «كينر» قد توقف.

أعترض «نوريس»، قائلًا:

- بحق الرب، أعد تشغيل الصوت، لعله يتوقف ليستمع.

قام «ماكريدي» وذهب إلى أسفل الممر. غادر «باركلي» و«فان وال» مكانهما في الطرف البعيد من الغرفة وتبعاه. راحت ومضات الشاشة تظهر وتلتف على ظهر ملابس «باركلي» الداخلية الرمادية اللون وهو يعبر أمام أشعة جهاز العرض الذي لا يزال يعمل. أضاء «ديوتن» الأنوار، فتلاشت لقطات الفيلم.

وقف «نوريس» إلى جوار الباب كما طلب منه «ماكريدي». جلس «جاري» بهدوء إلى الفراش الأقرب من الباب، مجبرًا «كلارك» على أن يفسح له مجالًا. معظم الباقين ظلوا حيث كانوا بالضبط. باستثناء «كونانت» الذي راح يقطع الغرفة ذهابًا وإيابًا في إيقاع ثابت ورتيب.

قال «كلارك» متحرشًا:

- إذا كنت ستستمر في فعل ذلك يا «كونانت». يمكننا تدبر أمرنا معًا دون وجودك، سواء كنت بشريًّا أم غير ذلك. هلا تُوقف ذلك الإيقاع التعس؟

- آسف.

جلس عالِم الفيزياء إلى الفراش، وراح يتطلع إلى أصابع قدميه مفكرًا، مرت خمس دقائق، بمثابة خمسة دهور، حتى أصبح صوت الرياح هو الصوت الوحيد، وقبل أن يظهر «ماكريدي» لدى الباب.

قال معلنًا:

- حسنًا، لم نحصل على ما يكفي من المصائب هنا بالفعل، شخص ما حاول أن يساعدنا بالخارج، «كينر» قد نُحر حلقه بسكين، وهو ما جعله يتوقف عن الإنشاد. لدينا وحوش ومجانين وقتلة، هل في ذهنك مزيد ممن يُرمز إليهم بحرف «الواو» يا «كالدويل»؟ لو كان لديك، لربما نراهم قبل أن تمر فترة طويلة.

∞ ∞ ∞ ∞ ∞

الفصل الحادي عشر

سأل أحدهم:

- هل فر «بلير»؟

- «بلير» لم يفر، إلا إذا طار إلى الداخل. إذا كان هناك أي شك بشأن من أين أتى مساعدنا النبيل، فهذا قد يوضح الأمر.

ورفع «فان وال» سكينة عريضة النصل بطول قدم ملفوفة بالقماش، مقبضها الخشبي نصف محترق موصوم بشكل غريب أعلى موقد المطبخ.

حدق «كلارك» في السكين، وقال:

- لقد فعلت ذلك ظهيرة اليوم. لقد نسيتها وتركتها فوق موقد المطبخ.

أومأ «فان وال»، وقال:

- لقد شممته، إذا كنت تتذكر، أعرف أن السكين جاءت من المطبخ.

قال «بيننج» وهو ينظر إلى الجمع المحتشد حوله في حذر:

- أتساءل: كم عدد الوحوش لدينا؟ لو كان شخصًا ما يستطيع أن يغادر بخلسة مكانه، ويمر عبر الشاشة ويذهب إلى المطبخ ثم إلى مرصد الأشعة الكونية، ويعود للجميع هنا.. لقد عاد، أليس كذلك؟ بلى. حسنًا، إذا كان ثمة شخص من المجموعة يستطيع أن يقوم بكل هذا...

اقترح «جاري» بهدوء:

- ربما قام الوحش بهذا الأمر.. هذه فرضية.

قال «فان وال» موضحًا:

- الوحش كما أشرت اليوم، لم يتبقَ لديه إلا البشر ليحاكيهم. هل سوف يقوم بتقليل... ؟ ماذا نقول.. «مخزونه»؟ كلا، ما لدينا هو مجرد قاتل عادي، مزعج وتقليدي، لنتعامل معه. في العادة، كنا ندعوه «قاتلًا غير إنساني»، وأرى أنه يجب أن نميز الآن. فلدينا قتلة غير إنسانيين، والآن أصبح لدينا قتلة إنسانيون. أو هو شخص واحد على الأقل.

قال «نوريس» بهدوء:

- هناك واحد أقل إنسانية، ربما حصلت الوحوش الآن على تعادل في ميزان القوى.

- لا تشغل بالك بذلك.

تنهد «ماكريدي» وتحول نحو «باركلي»، وقال:

- «بار»، هلا أحضرت أداتك الكهربائية؟ سوف أمضي لأتأكد...

تحول «باركلي» إلى أسفل الممر ليجلب القضيب الكهربائي، بينما عاد «ماكريدي» و«فان وال» إلى مرصد الأشعة الكونية. تبعهم «باركلي» بعد ثلاثين ثانية.

كان الممر إلى مرصد الأشعة الكونية ملتويًا، كسائر الممرات في «بيج ماجنت». وقف «نوريس» في المدخل ثانية. ولكنهم سمعوا صراخ «ماكريدي» المفاجئ فوقفوا مكتوفي الأيدي. كان هناك نزاع وحشي عنيف، وأصوات غريبة.

- «بار»... «بار».

وعواء وحشي غريب، سكت قبل أن يبلغ «نوريس» بحركته السريعة انحناءة الممر.

«كينر»، أو ما كان «كينر»، راقد على الأرض، وقد شقته سكين «ماكريدي» الكبير إلى نصفين. وقف عالِم الأرصاد إلى جوار الجدار، وفي يده السكين المصبوغة باللون الأحمر. أما «فان وال»، فكان يرتعش بصعوبة على الأرض، ويئن ويضع يده على فمه نصف واعٍ. بينما «باركلي»، الذي راحت عيناه تتألقان ببريق وحشي لا يوصف، ينحني ممسكًا بالقضيب الكهربي الصاعق، ليصعق «الشيء» مرة بعد مرة بعد مرة!

كانت أذرع «كينر» مغطاة بفراء غريب من الحراشيف، بينما التوى لحمه، وأصبحت أصابعه أقصر، ويداه أصبحتا مستديرتين، أما أظافر يديه فقد استحالت قرونًا حمراء، طولها يقرب من ثلاث بوصات، حادة كمخالب لها قساوة الصلب ومشحوذة كالموسى.

رفع «ماكريدي» رأسه، ونظر إلى السكين في يده، ثم رماه.

- حسنًا، أيًّا مَن كان قد فعلها، يمكنه أن يتحدث الآن. لقد كان قاتلًا غير إنساني لأنه قتل مخلوق غير إنساني. أقسم بجميع المقدسات، أن «كينر» كان جثة هامدة على الأرضية هنا عندما وصلت. ولكنه، عندما وجد أننا سوف نصعقه بالكهرباء، راح يتحول.

كان «نوريس» شاخصًا متحيرًا، يقول:

- ربَّاه، لقد كان يجلس هنا لساعات ينطق بصلوات للرب! يضج بترانيم بصوت أجش، ترانيم حول كنيسة لم يعرفها قط، ويقودنا نحو الجنون بأنينه المستمر.

- حسنًا، تكلم، يا مَن فعلها، أنت لم تعرف أنه كذلك، ولكنك أسديت خدمة للمعسكر، وأريد أن أعرف كيف في برهة غادرت الغرفة دون أن يراك أحد، ربما ساعدنا هذا في حماية أنفسنا.

كان «كلارك» يرتعش وهو يتكلم قائلًا:

- صرخاته... إنشاده... حتى صوت جهاز العرض لم يستطع أن يغطي عليه، لقد كان وحشًا.

تأوه «فان وال» إذ فهم فجأة ما حدث، وقال:

- لقد كنت تجلس قريبًا من الباب، أليس كذلك؟ تقريبًا وراء شاشة العرض.

هز «كلارك» رأسه في غباء وقال:

- لقد أصبح هادئًا الآن، إنه ميت، «ماك»، اختبارك التعس ليس جيدًا، سيموت على أي حال، سواء كان وحشًا أم بشريًّا، سيموت.

ضحك «ماكريدي» ببساطة، وقال:

- أيها الفتيان، قابلوا «كلارك»، الوحيد الذي نعرف أنه بشري! قابلوا «كلارك»، الوحيد الذي أثبت أنه بشري بمحاولة ارتكاب جريمة وفشل. هل لبقيَّتكم أن يتوقفوا عن محاولة إثبات أنهم بشر لفترة، رجاء؟ أظن، أنه ربما يكون بحوزتنا اختبار آخر.

- اختبار؟!

قاطعه «كونانت» بفرحة، ثم ما لبث وجهه أن أطرق في خيبة أمل، واستطرد:

- أظن أنه طريق آخر ترغبه.

قال «ماكريدي» بثبات:

- كلا، فلتبدو قاسيًا وحذرًا. تعال إلى المبنى الإداري. «باركلي»، أحضر قضيبك الصاعق. وليقف أحدكم، وليكن «ديوتن»، إلى جوار «باركلي» ليتأكد أنه سوف يفعلها. بحق السماء، راقبوا كل الأرجاء التي تأتي منها هذه الوحوش، لقد توصلت إلى شيء، وهم يعرفون، سوف يصبحون أخطر!

توترت المجموعة على نحو مفاجئ. عصفت بها رياح من تهديد كئيب، فراح كل منهم ينظر إلى الآخر بحدة. وأكثر من أي وقت مضى، كانوا يتساءلون: «هل الرجل الواقف إلى جواري ... وحشٌ غير بشري؟».

- ما هذا؟

سأل «جاري»، بينما هم يقفون ثانية في الغرفة الرئيسة:

- كم سوف يستغرق؟

رد «ماكريدي»:

- لا أدرى بالضبط.

كان صوته جافًّا بحزم غاضب.

- ولكني أعرف أنه سوف يعمل، ولن ينتج عنه نتيجتان، إنه يعتمد على الخاصية الأساسية للوحوش، وليس علينا، «كينر» أكد لي ذلك.

وقف ثقيلًا وصلبًا واثقًا بنفسه من جديد، ثقة برونزية جامدة كاملة.

قال «باركلي» الذي يحمل العمود الصاعق من مقبضه الخشبي موصولًا في اثنين من الموصلات الحادة والمشحونة:

- هذا سيكون ضروريًّا، لقد أخذته. هل الطاقة في المولد تعمل؟

أومأ «ديوتن» بحدة، وقال:

- مخزن الشحن الآلي ممتلئ. والمولد الغازي مستعد. كنت و«فان وال» أعددناه من أجل تشغيل الفيلم، وتحققنا منه بحرص عدة مرات، كما تعرف. أي شيء سوف تلمسه هذه الأسلاك، سيموت.

فعبس وجهه مؤكدًا لهم:

- أعرف ذلك.

راح دكتور «كوبر» يتقلب في الفراش، ويفرك عينيه بيديه المهتزتين. جلس ببطء وعيناه زائغتان تطرفان بتأثير النوم والعقاقير، وتتسعان في رعب لا يوصف بفعل الكوابيس التي حفزتها العقاقير.

غمغم، قائلًا:

- «جاري».. «جاري».. اسمع. كائنات أنانية قدمت من الجحيم، أمامية جهنمية، بل أعني أنانية جهنمية... هل أنا؟... ماذا أعني؟

عاد ثانية إلى الفراش، وراح يغط بهدوء.

تطلع إليه «ماكريدي» مفكرًا، وقال:

- سوف نعرف الآن.

ثم أومأ برأسه واستطرد:

- لكنك كنت تعني «أنانية» تمامًا، لعلك فكرت في هذا، نصف نائم وتحلم هناك، أنا لم أتوقف عن التفكير في الأحلام التي تراودك، ولكن هذا على مَا يرام، «أنانية» هي الكلمة، لا بد أنهم كذلك، كما ترون.

ثم تحول إلى الرجال المجتمعين في الكوخ، الرجال المتوترين الذي يرقب كل واحد منهم زميله بعيني ذئب، ثم استطرد:

- «أنانية»، وكما قال دكتور «كوبر»، كل جزء منها يعمل ككل. كل قطعة مكتفية بنفسها، حيوان في ذاته.

هذا شيء آخر يخبرنا القصة. لا شيء غامض بشأن الدم، إنه طبيعي كأي نسيج في الجسم، كجزء من عضلة أو جزء من الكبد. ولكنه لا يملك ما يكفي من الأنسجة الضامة، لذا يملك ملايين بل بلايين الخلايا الحية.

تحركت لحية «ماكريدي» البرونزية مع ابتسامته المقتضبة، وقال:

- هذا مريح بشكل ما، أكاد أكون موقنًا أننا - نحن البشر - لا نزال متفوقين عدديًّا على الآخرين. الآخرين الواقفين هنا، ولدينا، ما ثبت بالدليل، أنه ليس لديكم معشر أبناء العالم الآخر، ليس بالمحاكاة، ولكن بغريزة ولدت مع عظامنا، بنار عاتية جامحة أصيلة فينا، سوف نقاتل، سنقاتل بشراسة ربما حاولتم أن تحاكوها، ولكنكم أبدًا لن تكونوا أكفاءنا نحن البشر، نحن الحقيقيون، وأنتم تقليد خائب حتى صميم كل خلية لديكم. حسنًا، العرض يبدأ الآن. أنتم تعرفون، أنتم وقدرتكم على قراءة العقل، أنتم بالضرورة قد التقطتم الفكرة من عقلي، لا تستطيعون أن تقوموا بشيء حيال هذا، قفوا هناك. دعوه يمر. الدم عبارة عن نسيج، لا بد للشخص أن ينزف عندما يصاب بقَطع، ولذلك بحق السماء، سوف يكونون زائفين من الجحيم، إذا لم يستطيعوا أن ينزفوا، وسوف يكون هذا الدم الذي انفصل عنهم بمنزلة فرد، فرد جديد التكوين بتمامه، مثلهم تمامًا، فقد انفصل جميعهم عن أولهم الأصلي، وأصبحوا أفرادًا، أحضرها يا «فان»، هل عرفت الإجابة يا «بار»؟

ضحك «فان وال» بهدوء، وقال:

- الدم... الدم لن يطيع. إنه فرد جديد، وكل رغبته أن يحمي حياته كما يفعل الأصل، الكتلة الأساسية التي انفصل عنها، الدم سوف يحيا، ويحاول أن يزحف بعيدًا عن الإبرة الملتهبة، أليس كذلك؟!

التقط «ماكريدي» مبضعًا من فوق الطاولة، وحامل أنابيب الاختبار، ومصباح كحولي صغير، وسلك طويل من البلاتين في قضيب زجاجي، ارتسمت ابتسامة رضا على شفتيه، للحظة، راح يتطلع إلى هؤلاء المتحلقين حوله. «باركلي» و«ديوتن» اقتربا منه ببطء، والأداة الكهربية ذات المقبض الخشبي مشهرة.

قال «ماكريدي»:

- «ديوتن»، يفترض أن تقف هناك إلى جانب مقبس الكهرباء حيث توصل هذه هناك. فقط تأكد ألا شيء ينزعها.

تحرك «ديوتن» مبتعدًا.

- الآن، «فان وال»، يفترض أن تكون أول مَن يقوم بذلك.

امتقع وجه «فان وال» وهو يتقدم. بدقة متناهية، جرح «ماكريدي» وريدًا في قاعدة إبهامه. جفل «فان وال» قليلًا، ثم وقف ثابتًا بينما تجمع نصف بوصة من الدم اللامع في الأنبوبة. وضع «ماكريدي» الأنبوب في حامل الأنابيب، ثم أعطى «فان وال» قطعة من الشبة، وأشار إلى زجاجة اليود ليطهر ويداوي جرح أصبعه.

وقف «فان وال» متجمدًا يراقب، سخن «ماكريدي» سلك البلاتين في لهب مصباح الكحول، ثم غمسه في الأنبوب، أطلق حفيفًا هادئًا. ظل لخمس دقائق يكرر الاختبار.

- إنسان.. أريد أن أقول إنه إنسان.

تنهد «ماكريدي» واعتدل، ثم قال:

- حتى الآن، نظريتي لم تثبت قطعًا، ولكن لدي آمال، لدي آمال. بالمناسبة، لا تهتموا كثيرًا بذلك، بيننا مَن لا يرحبون بهذا، بلا شك. «فان»، سوف تريح «باركلي» وتحل محله. شكرًا. حسنًا يا «باركلي»، وربما أقول: «أتمنى أن تظل معنا، فأنت رجل طيب تعس».

ابتسم «باركلي» مرتابًا، وجفل تحت نصل المبضع الحاد. الآن، ارتسمت على وجهه ابتسامة واسعة، واستدر سلاحه طويل المقبض.

- سيد «صامويل ديتـ...

توقف فجأة ثم صرخ

- «بار»!

انبعث التوتر في لحظة. أيًّا كان قدر الجحيم الذي يستعر بداخل الوحوش، فإن الرجال في هذه اللحظة كان لديهم مثله. لم ينلْ «باركلي» فرصة ليحرك سلاحه، عندما تحركت جماعة الرجال المحيطة بـ«الشيء» الذي كان يبدو «ديوتن». راح يعوي ويتشنج محاولًا أن ينمي مخالب تحطمت إلى مئات القطع. دون سكاكين، أو أي سلاح يحمي القوة المتوحشة لجمع الرجال المختارين، «الشيء» سُحق ومُزق.

ببطء، راحوا يقفون، أعينهم متأججة، وحركتهم شديدة الهدوء. التجاعيد الغريبة على شفاهم أفشت أنواعًا من الهلع.

ذهب «باركلي» بسلاحه الكهربي، استكانت الأشياء وصدر عنها رائحة كريهة، راح «فان وال» يصب الحامض الحارق فوق كل قطرة دم، فيصدر عنها صوت حسيس وأدخنة تثير السعال.

عبس «ماكريدي»، واضطرمت عيناه العميقتان وتراقصتا، وقال بهدوء:

- ربما أكون قد استخففت بقدرات الإنسان، عندما قلت أنه لا يمكن لشراسة البشر أن تقابل الشراسة التي وجدناها في أعين هذه الأشياء، أتمنى أن نستطيع أن نجد فرصة لمعالجة الأمر بما يليق بهذه الأشياء، ربما بالزيت المغلي، أو بصب الرصاص المصهور فوقها، أو بشيِّها ببطءٍ في مرجل مولد الطاقة. عندما أتذكر ما الذي كان «ديوتن» البشري... لا تبالوا، نظريتي أثبتت بواسطة شخص نعرفه، حسنًا، «فان وال» و«باركلي» أثبتا أنفسهما، أظن أنني سأحاول أن أريكم ما أعرفه مسبقًا، وهو أنني أيضًا بشري.

غمس «ماكريدي» المبضع في الكحول، ثم أحرق النصل المعدني، ثم جرح قاعدة إبهامه بدقة.

بعد مرور عشرين ثانية، رفع نظره من فوق المنضدة نحو الرجال الناظرين، كان هناك الآن الكثير من الابتسامات، ابتسامات ودية، هناك شيء ما آخر في الأعين. ضحك «ماكريدي» ببطء، وقال:

- «كونانت» كان على صواب. مشاهدة كلاب «الهاسكي» لهذا «الشيء» في انحناءة الممر لم تفعل لها شيئًا. أتساءل لماذا نظن أن سلالة الذئب فقط لديها الحق في الشراسة؟ ربما في الفوضى العفوية، يشغل الذئب القمة، ولكن بعد هذه الأيام السبعة، كان عليهم أن يفقدوا الأمل، هذه الذئاب التي دخلت إلى هنا! ربما نستطيع أن نوفر الوقت، «كونانت»، هلَّا تتقدم إلى...

مرة أخرى كان «باركلي» بطيئًا. كانت هناك كثير من الابتسامات، وبقي قليل من التوتر، بينما كان «باركلي» و«فان وال» ينهون عملهم.

قال «جاري» بمرارة وصوت خفيض:

- «كونانت» كان واحدًا من أحسن الرجال هنا، ومنذ خمس دقائق فقط، كنت أقسم أنه بشري. هذه الأشياء التعسة أكثر من مجرد محاكاة.

راح «جاري» يرتعش وأسند ظهره إلى الفراش. بعد ثلاثين ثانية، كان دم «جاري» يتقلص مبتعدًا عن سلك البلاتين المحمي، ويصارع للفرار من الأنبوب، يصارع بشكل محموم، في الوقت نفسه الذي راح «جاري» المقلَّد يذوب، ويصارع بوحشية وأعين محمرة، ليتفادى سلاح «باركلي» ثعباني اللسان، الذي راح يدفعه به «باركلي» الشاحب الوجه والمتعرق. أما «الشيء» في أنبوب الاختبار، فراح يصرخ بصوت ضئيل، بينما «ماكريدي» يصبه فوق فحم موقد الفرن المستعر.

∞ ∞ ∞ ∞ ∞

الفصل الثاني عشر

- آخرهم.

كان دكتور «كوبر» من فوق فراشه، ينظر نحو الأسفل بعينين محتقنتين حزينتين.

- أربعة عشر منهم...

أومأ «ماكريدي» إيماءة قصيرة، وقال:

- في بعض النواحي، إن كان بإمكاننا وقف انتشارهم بشكل دائم. أود أن استرجعهم، ولو كانوا النسخ المقلدة. القائد «جاري»، و«كونانت»، و«ديوتن»، و«كلارك»...

قال «كوبر»:

- إلى أين يأخذون هذه الأشياء؟

وأشار إلى النقَّالة التي يحملها «باركلي» و«نوريس».

- إلى الخارج، إلى الخارج في الجليد، حيث أعددنا خمسة عشر صندوق سحق، ونصف طن من الفحم، وحاليًّا سوف أضيف عشرة جالونات من الكيروسين، لقد صببنا الحامض على كل نقطة دم سالت، وكل شظية ممزقة، ونحن في طريقنا إلى حرق هذه.

هز «كوبر» رأسه بضجر وقال:

- تبدو خطة جيدة. أتساءل، أنت لم تقل ما إذا كان «بلير» هو نفسه الآن؟

- إذن...

بدأ دكتور «كوبر» العبارة ثم توقف بطريقة ذات مغزى.

بدأ «ماكريدي» الكلام للمرة الثانية:

- حتى الرجل المجنون، «كينر»، قلده وقلد هيستيريا صلواته...

تحول «ماكريدي» ناحية «فان وال» على الطاولة الطويلة، وتابع قائلًا:

- «فان»، يجب أن نقوم بزيارة كوخ «بلير».

نظر «فان وال» بحدة، وبدا عبوس القلق في لحظة التذكر المفاجئ. قام وأشار برأسه، قائلًا:

- «باركلي» من الأفضل أن يذهب مباشرة، هو مَن وضع تمويهه، وربما خطط ليدخل دون أن يثير رعب «بلير» كثيرًا.

ثلاثة أرباع ساعة، ودرجة الحرارة سبع وثلاثون دون الصفر، بينما ستارة الشفق القطبي تنتشر فوق الرؤوس. الشفق الذي كان منذ نحو اثنتا عشرة ساعة، يتأجج في الشمال على الجليد كرمل أبيض بلوري تحت السماوات. ورياح بسرعة خمسة أميال تكدس الثلوج في خطوط تشير إلى الشمال الغربي. ثلاثة أرباع ساعة لبلوغ

الكوخ المغمور بالثلوج. لا يوجد دخان ينبعث من الكوخ الصغير، فراح الرجال يُسرعون.

- «بلير»!

هدر «باركلي» في مهب الريح بينما كان لا يزال على بعد مئة ذراع من الكوخ.

- «بلير»!

قال «ماكريدي» بصوت خفيض:

- اسكت وأسرع. ربما يحاول أن يفر وحيدًا. إذا حاولنا أن نتبعه، ليس لدينا طائرات، والجرارات معطلة...

- هل الوحش لديه قدرة على الاحتمال كالإنسان؟

أشار «ماكريدي»:

- الرِجل المكسورة لم توقفه أكثر من دقيقة.

شهق «باركلي» فجأة وأشار عاليًا؛ كان هناك شيء مبهم في السماء التي هيمن عليها الشفق، شيء مجنح محاط بانحناءات مرنة مزخرفة. أجنحة بيضاء عظيمة تخفق برفق، والطائر يحوم حولها في فضول. قال «باركلي» بصوت منخفض:

- «القطرس»، طليعة الموسم، وطريق الوصول للأرض لسبب ما. إذا فر الوحش...

انحنى «نوريس» فوق الجليد، وانتزع على عجل ملابسه الثقيلة التي تحميه من الريح. ومن تحت معطفه المفتوح، كان سلاحه الأزرق المعدني الجبار في يديه. كان يزمجر متحديًا هذا البياض الصامت لـ«أنتاركتيكا».

صرخ «الشيء» الطائر بصوت أجش، صارت أجنحته العظيمة محمومة كأن دزينة من الريشات تنسدل من ذيله، أطلق «نوريس» النار ثانية، أصبح الطائر يتحرك بسلاسة الآن، ولكن تقريبًا في خط تراجع مستقيم، صرخ ثانية، وسقط مزيد من الريش، وبخفقات أجنحته حلق خلف تلال الجليد المضغوط واختفى.

لحق «نوريس» بالآخرين، وقال:

- لن يعود.

أشار إليه «باركلي» محذرًا أن يصمت، وانكشف ضوء أزرق يخرج بعنف من شقوق باب الكوخ، طنينٌ منخفض جدًّا وناعم يطن بالداخل، طنين منخفض وصلصلة أدوات؛ أصوات تحمل إشعار بعمل محموم متسارع!

امتقع وجه «ماكريدي»، وقال:

- كان الله في عوننا إذا كان هذا «الشيء»...

قبض على كتف «باركلي»، وأشار بأصابعه إشارة المقص، مشيرًا إلى أربطة كوابل التحكم التي تثبت الباب. جلب «باركلي» قاطعة الأسلاك من جيبه، وركع بلا صوت إلى جوار الباب. أصدرت قرقعة ورنين قطع السلك ضوضاء لا يمكن إخفاؤها في سكون «أنتاركتيكا» التام. كان هناك فقط، هذا الطنين الغريب العذب الصادر من داخل الكوخ، والأصوات الغريبة والمخيفة لطرق الأدوات وصخبها.

تطلع «ماكريدي» من خلال شق في الباب، شهق بقوة، وشدت أصابعه على كتفي «باركلي» بعنف. تراجع عالِم الأرصاد.

- إنه ليس...

ثم راح يشرح بصوت خفيض:

- «بلير»، إنه ينحني فوق شيء ما فوق الفراش، شيء ما يرتفع باستمرار. أيًّا كان ما يعمل عليه، إنه شيء يشبه حقيبة الظهر ولكنه يرتفع.

قال «باركلي» بعبوس:

- الكل في نفس الوقت، لا يا «نوريس»، تخلف عنا، وأخرج سلاحك الحديدي، ربما معه أسلحة...

ومعًا، «باركلي» بجسده القوي، و«ماكريدي» العملاق، ضربا بقوةٍ الباب. وبالداخل، صدر عن السرير الموضوع خلف الباب صوت أزير مجنون، وطقطق متزحزحًا، انخلع الباب من المفصلات المكسورة، وانهارت دعامة الباب الخشبية إلى الداخل.

مثل كرة مطاطية زرقاء، وثب «الشيء» لأعلى، واحد من أذرعه الأربعة التي تشبه المجسات راح يتحلق كأنه ثعبان يتلوى، في اليد التي تنتهي بسبعة مجسات أصابع، الأصبع بطول ست بوصات، سلاح معدني لامع يتأرجح ثم يرتفع في مواجهتهم.

ظهرت شفتا «الشيء» الرفيعتان من بين المخالب الثعبانية المحيطة بالأعين الحمراء التي تتوهج بالكراهية.

دوى صوت مسدس «نوريس» في الفضاء، ارتعش الوجه المغسول بالكراهية في ألم، ارتدت المجسات الملتوية إلى الخلف. سُحق الشيء الفضي في يده متحطمًا إلى قطع معدنية، وصارت اليد سباعية المجسات كتلة من اللحم المشوه تنزف دمًا أصفر مخضرًا. دوى المسدس ثلاث مرات أخرى. حفرت حفر سوداء في كلٍّ من الأعين الثلاثة، قبل أن يقذف «نوريس» بالسلاح الخالي في وجه «الشيء».

صرخ «الشيء» في كراهية وحشية، مسحت المجسات الجلدية فوق الأعين العمياء. للحظة، كان يزحف فوق الأرضية، والمجسات الوحشية تضرب من حوله، وجسده يتلوى. ثم عاد للصراع ثانية، أعمى العينين، في غليان وحشي، ولحمه المسحوق يتمزق أشلاء متشنجة.

كان «باركلي» يترنح فوق قدميه، واقتحم إلى الأمام مع فأس الثلوج. سحقت ضربة من الفأس الثقيل جانب رأس «الشيء»، ومرة أخرى، ينهزم الوحش غير القابل للقتل، ضربت المجسات، وفجأة سقط «باركلي» في قبضة الحبل الحي الغاضب، ذاب «الشيء» وهو يمسكه، كان الرباط الأبيض الساخن يأكل لحم يديه كأنه نار حية. ومذعورًا، نزع «باركلي» هذه المادة عنه، ووضع يديه حيث لا يمكن لـ«الشيء» أن يصل إليهما، راح «الشيء» الأعمى يتحسس ويمزق الملابس الواقية من الريح، الخشنة الثقيلة، باحثًا عن لحم، لحم يمكنه أن يحوله.

كان موقد اللحام الذي أحضره «ماكريدي» يتأجج منذرًا. وفجأة، أعلن الموقد عن رفضه بالصوت، فراح يقهقه، مخرجًا من لسانه الأبيض المزرق ذي الأقدام الثلاث طولًا. راح «الشيء» يصرخ ويلوِّح بمجساته، أعمى يتلوى بذبول تحت الغضب المتلاحق الذي يصبه الموقد. راح يزحف ويتقلب فوق الأرضية، ويصرخ ويتشنج بجنون، ولكن دائمًا ما كان «ماكريدي» يضع موقد اللحام في وجهه، حتى احترقت أعينه الميتة وانسالت بلا جدوى. راح «الشيء» يزحف ويعوي محمومًا.

أخرجت المجسات مخالب وحشية، واحترقت في اللهب. وبثبات راح «ماكريدي»، يتحرك في حملة مخططة غاضبة. وبيأس وجنون، راح «الشيء» يتراجع أمام لسان الشعلة الملتهبة النفاث. للحظة، تمرد وصرخ في كراهية غير إنسانية عندما مس الجليد المتجمد. ثم سقط ثانية قبل أن تغمره لفحة حارقة من الموقد ينبعث لها رائحة لحمه المنتنة. ويائسًا، راح يتراجع فوق وعبر ثلوج «أنتاركتيكا». الرياح العنيفة تجتاح فوق رأسه، وتلوي لسان الموقد، وببطء راح يتخبط، تاركًا خلفه أثرًا من الدخان المتصاعد الزيتي منتن الرائحة.

مشى «ماكريدي» راجعًا نحو الكوخ في صمت. قابله «باركلي» لدى الباب. سأل عالِم الأرصاد الجوية العملاق متجهمًا:

- هل من مزيد؟.

هز «باركلي» رأسه، وقال:

- لا يوجد مزيد، لم ينقسم.

- لدي أشياء أخرى أفكر فيها.

قال «ماكريدي» مؤكدًا، وتابع قائلًا:

- عندما غادرته، كان كجمرٍ ملتهب، ماذا كان يفعل؟

أطلق «نوريس» ضحكة قصيرة، وقال:

- كم نحن فتية أذكياء! أليس كذلك؟ حطمنا البوصلات، لذلك لا يمكن للطائرات أن تعمل، ونزعنا أنابيب الغلايات من الجرارات، وتركنا هذا «الشيء» وحيدًا لمدة أسبوع في هذا الكوخ، وحيدًا وهادئًا!

نظر «ماكريدي» داخل الكوخ بحذر شديد، كان الهواء بالداخل، على الرغم من الباب المتشقق، دافئًا رطبًا. على الطاولة، في الطرف البعيد من الغرفة، يوجد شيء ما من الأسلاك الملتفة والمغناطيسات الصغيرة والأنابيب الزجاجية وأنابيب الراديو. وفي مركزه كتلة خشنة من الحجر. ومن مركز هذه الكتلة، كان ينبعث ضوء يغرق المكان، ضوء أزرق شديد، أكثر زرقة من وهج القوس الكهربائي، ومن هذه الكتلة، كان ينبعث الطنين المنخفض. على أحد الجوانب، كان هناك آلية أخرى من زجاج بلوري، يبرز منها في إتقان ودقة صفائح معدنية، وكرة غريبة لامعة من مادة مجهولة.

اقترب «ماكريدي» وقال:

- ما هذا؟!

قال «نوريس»:

- دعه للبحث. ولكن يمكنني أن أخمن على نحو جيد؛ هذا مولد للطاقة الذرية. وهذه الأشياء إلى اليسار، هذا الشيء الصغير الأنيق وظيفته القيام بما يحاول البشر أن يقوموا به باستخدام معجلات دورانية تزن المئات من الأطنان وأكثر. إنه يفصل النيترونات من المياه الثقيلة، التي حصل عليها من الجليد المحيط.

حدق «ماكريدي» في الآلة، وقال:

- من أين حصل على كل... ؟ آه. بالطبع، الوحش لا يمكن حبسه بالداخل ولا بالخارج. لقد كان في مخازن الآلات. ربَّاه، ما هذه العقول التي لدى هذا الجنس... ؟

- الكرة اللامعة، أظن أنها كرة من القوة النقية. النيترونات يمكن أن تمر خلال أي مادة، وهو يريد خزان من إمدادات النيترونات. فقط أسقط النيترونات على «السيليكا»... «الكالسيوم»... «البريليوم»... تقريبًا أي شيء، وسوف تتولد الطاقة الذرية. هذا الجهاز مولد للطاقة الذرية.

التقط «ماكريدي» ترمومتر من معطفه.

- إنها مئة وعشرون درجة هنا، بالرغم من الباب المفتوح. لقد حفظت ملابسنا الحرارة إلى حد ما، ولكني بدأت أتعرق الآن.

أومأ «نوريس»، وقال:

- الضوء بارد. لقد وجدت ذلك. ولكنه يعطي الحرارة ليدفئ المكان من خلال هذا الملف. لديه كل الطاقة التي في العالم. يمكنه أن يبقيه دافئًا ومناسبًا، كما هو دافئ ومناسب بالنسبة لجنسه. هل لاحظت الضوء، ولونه؟

قال «ماكريدي»:

- وراء النجوم توجد الإجابة، وراء النجوم، في كوكب أكثر دفئًا يدور حول شمس زرقاء أكثر ضوءًا من شمسنا؛ من حيث أتى.

تطلع «ماكريدي» عبر الباب، إلى الأثر البغيض الذي ينبعث منه الدخان، الذي اندفع وانقلب بعمى من فوق الجرف، وقال:

- لن يكون هناك المزيد من الذين يأتون. أظن هذا. حادثة مفاجئة هي التي جعلته يهبط هنا، وهو ما كان منذ عشرين مليون سنة. ماذا كان يفعل طوال تلك المدة؟

وأشار برأسه إلى الآلة.

ضحك «باركلي» بصوت خفيض، وقال:

- هل لاحظت ما الذي كان يعمل عليه عندما جئنا؟ انظر.

وأشار نحو سقف الكوخ.

كأنها حقيبة ظهر صنعت من علب القهوة، منبسطة، يتدلى منها أشرطة قماش وأحزمة جلدية، التصقت الآلة بالسقف. القلب الصغير الساطع للشعلة السماوية تحترق فيه، واستمرت تحرق خشب السقف دون أن تخربه. صعد «باركلي» نحوها، وقبض على الأشرطة المتدلية بيديه، وجرها إلى الأسفل ببعض المجهود. قام بربطها حول جسده. فحملته قفزة خفيفة في قوس بطيء غريب حول الغرفة.

قال «ماكريدي» بصوت منخفض:

- جاذبية مضادة!

أومأ «نوريس» موافقًا، وقال:

- جاذبية مضادة! بلى، لقد أوقفناه دون طائرات ودون طيور. الطيور لم تأتِ بعد، ولكنه وجد علب القهوة، وأجزاء الراديو والزجاج وماكينة البيع أثناء الليل. وأسبوع... أسبوع بأكمله... منفردًا إلى نفسه. أمريكا على بعد وثبة واحدة باستخدام جهاز الجاذبية المضادة الذي يعمل باستخدام الطاقة الذرية. لقد أوقفناه، نصف ساعة أخرى، كان سيحكم هذه الأربطة على الجهاز بحيث يستطيع أن يرتديه، ونحن سوف نظل هنا في «أنتاركتيكا» نطلق الرصاص على أي شيء يطير يأتي من بقية العالم.

قال «ماكريدي»:

- طائر «القطرس»... هل تظن... ؟

- هذا الطائر تقريبًا مات، بهذا السلاح الذي أحمله بين يدي.

- كلا، بحق الرب، مَن يسمع هذا جيدًا، حتى هنا بالأسفل، هامش نصف ساعة، لقد أنقذنا عالمنا، وكواكب المجموعة الشمسية، أيضًا. الجاذبية المضادة والطاقة الذرية، كما تعلم. لقد جاؤوا من شمس أخرى، نجم وراء النجوم. لقد جاؤوا من عالم أزرق الشمس.

∞ ∞ ∞ ∞ ∞

(تمت بحمد الله وتوفيقه)

∞ ∞ ∞ ∞ ∞

الكاتب..

«جون و. كامبل» John W. Campbell (1910 - 1971): كاتب ومحرر أمريكي لنصوص الخيال العلمي، ولد في «نيو آرك» في ولاية «نيوجيرسي» عام 1910، وتوفي في «ماونتنسايد» في نفس الولاية عام 1971. انتسب إلى معهد «ماساشوستس» للتقنية في بداية حياته، حيث تزامل مع «نوبرت واينر»، عالِم الرياضيات الأمريكي ومبتكر «علم السيبرانية»، ثم غادر المعهد دون الحصول على درجة علمية، والتحق بجامعة «ديوك» حيث تخرج فيها عام 1932 بعد أن نال درجة «البكالوريوس في الفيزياء».

بدأ مسيرته في مجال الخيال العلمي في سن الثامنة عشرة، بنشر القصص في مجلة «القصص المدهشة»، واستمر منذ ذلك الحين في نشر القصص والروايات في المجلات الشعبية مثل مجلة «القصص المذهلة» ومجلة «القصص العجيبة المثيرة». وخلال مسيرته في مجال كتابة الخيال العلمي، قام بنشر أعماله باسمه الحقيقي، أو بأسماء قلميَّة مستعارة مثل «دون ستيوارت» و«أرثر ماكَّان» و«كارل فان كامبن». وتعتبر فترة الثلاثينيات من القرن العشرين الفترة الأكثر خصبًا في حياة «كامبل» الإبداعية، حيث نشر رواياته الثلاثة الأهم: «شفق» و«ليل»، و«الذي ذهب هناك».

في سن الثامنة والعشرين، اُختير «جون و. كامبل» ليشغل منصب محرر مجلة «الخيال العلمي المذهل»، وهو ما كان عام 1938، فيقل إنتاجه الإبداعي، ويركز على تحرير إبداعات كُتَّاب الخيال العلمي الآخرين، وهو الأمر الذي استمر إلى حين وفاته.

يعتبره كثير من نقاد ومؤرخي أدب الخيال العلمي الشخصية الأكثر تأثيرًا في العصر الذهبي لأدب الخيال العلمي الذي استمر طوال عقود الأربعينيات والخمسينيات والستينيات من القرن العشرين، حيث ساهم بصورة غير مباشرة في إطلاق العديد من المجلات الجديدة التي تخصصت في أدب الخيال العلمي والفانتازيا مثل مجلة «المجرة» ومجلة «الخيال العلمي والفانتازيا»، كما كان له الفضل في دعم مسيرة عدد من أهم كُتَّاب الخيال العلمي مثل: «ليستر دل راي» و«آيزاك آزيموف» و«روبرت هاينلاين» و«رون هابرد».

فاز «كامبل» بجائزة «هوجو» مناصفة مع «هوراس جولد» كأفضل محرر لمجلة خيال علمي لعام 1953، وهي الجائزة التي حازها بعد ذلك سبع مرات، كان آخرها عام 1965. بعد وفاته كُرم «كامبل» من قِبل العديد من محافل الخيال العلمي في العالم الناطق بالإنجليزية، فأطلق مركز دراسات الخيال العلمي في جامعة «كنساس» جائزة سنوية تحمل اسمه لأفضل رواية خيال علمي، كما أطلقت الجمعية العالمية للخيال العلمي جائزة سنوية أخرى حملت اسمه لأفضل أدباء الخيال العلمي الجدد.

∞ ∞ ∞ ∞ ∞

فريق
متميزون
E-BOOK

المترجم..

وسام الدين محمد عبده: أكاديمي ومترجم وكاتب مستقل. وُلِد في الإسكندرية عام 1974. يحمل درجة الدكتوراة في العلوم البيئية، وعمل أستاذًا في جامعات مصرية وعربية. يهتم بالشأن الثقافي العام، وبصورة خاصة الخيال العلمي والتاريخ والفلسفة، له العديد من الدراسات والمقالات الفكرية المنشورة في مجلات ومواقع مختلفة، وشارك في مجموعة قصصية لكُتَّاب الخيال العلمي العرب صدرت باسم: «خيال علمي 1» عن دار «ناشري» الكويتية. من ترجماته: «فرويد: أعماله وحياته» عام 2010. ومن ترجماته مع دار «منشورات ويلز»: رواية: «الطاعون القرمزي» للكاتب الأمريكي «جاك لندن» عام 2017، ورواية: «الشيء القادم من عالم آخر» للكاتب الأمريكي «جون و. كامبل».

∞ ∞ ∞ ∞ ∞

متميزون
للكتب النصية
E-Book

Group Link – لينك الانضمام الى الجروب

Link – لينك القنـــــاة

الفهرس..

تنويه..

الفصل الأول

المكان كريه الرائحة.

الفصل الثاني

الفصل الثالث

الفصل الرابع

الفصل الخامس

الفصل السادس

الفصل السابع

الفصل الثامن

الفصل التاسع

الفصل العاشر

الفصل الحادي عشر

الفصل الثاني عشر

الكاتب..

المترجم..

Notes

[←1]

مواد حارقة تُستخدم في صناعة المتفجرات.

[←2]

إشارة إلى قصيدة الشاعر الإنجليزي «صامويل تايلور كولريدج» المعنونة «معطف البحَّار القديم»، والتي يقص فيها بحَّار عائد من رحلة طويلة مغامراته، ومن ضمن ما يرويه كيف اختلف مع زملائه البحَّارة فأجبروه أن يعلق في عنقه جثة طائر «قطرس» ميت كإهانة له.

[←3]

يُستخدم المصطلح «صندوق باندورا» إشارة إلى الأعمال البسيطة التي تجلب نتائج سلبية كبيرة ولا يمكن التراجع عنها، وهو مستوحى من إحدى أشهر الأساطير الإغريقية القديمة.

[←4]

«أرمياء»: أحد أنبياء اليهود، عُرف باسم «النبي النوَّاح» لأنه كان كثير التحذير لليهود بأن دمارهم قد حان بسبب ردتهم عن عبادة الله وفسادهم، وبسبب ذلك تعرض للاضطهاد من قومه. وعندما يشار إلى أحدهم بأنه «أرمياء»، فإنه يعني أن هذا الشخص يتحدث بالنبوءات المشؤومة.

[←5]

«ريتشارد بيرد»: ضابط بحري وطيار ومستكشف أمريكي، اُشتهر بأنه من رواد الاستكشاف الجوي للقطبين، وسواحل «أنتاركتيكا».

[←6]

«لنكلن إليسوورث»: مستكشف قطبي أمريكي، ارتبط اسمه بالمستكشف النرويجي «روالد آموندسن»، حيث نجحا معًا في الوصول إلى القطب الشمالي باستخدام منطاد، كما قام باستكشاف «أنتاركتيكا» بالطائرة.

[←7]

«الباربتيورات»: عقار يؤثر في الجهاز العصبي المركزي، ويُستخدم كمهدئ ومضاد للقلق ومثبط للتشنجات.